

السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية

تأليف جون و. سبانيير
ترجمة سامي حسن سري
مراجعة حسين الحوت



السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية

تأليف جون و. سبانيير

ترجمة سامي حسن سري

مراجعة حسين الحوت

مقدمة المؤلف

الهدف الذى سعيت اليه من وراء تأليف هذا الكتاب هو أن أقدم عرضا للسياسة الخارجية الامريكية منذ عام ١٩٤٥ : أى منذ انهيار التحالف الذى كان قائما بين الغرب والاتحاد السوفييتى فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبداية الحرب الباردة . وسوف يتضمن هذا العرض ذكرا للجهود الكثيرة التى بذلتها كل من حكومتى ترومان وأيزنهاور لكبح جماح التوسع الشيوعى فى أوروبا وآسيا والشرق الاوسط . وهذا الكتاب لا يعد ، مع ذلك ، مجرد تسجيل للأحداث ، ولكنه يعتبر أساسا تحليليا للسياسة الخارجية الامريكية فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية واننى آمل أن يسهم الكتاب فى تفهم أحداث الماضي وادراك المشكلات الأساسية التى تواجه الولايات المتحدة الآن فى المحيط الدولى بصورة أكثر تعمقا ، وخاصة المسألتين الجوهريتين اللتين تتوقف عليهما سلامة الولايات المتحدة والعالم الغربى بل بقاؤهما وهاتان المسألتان هما : طبيعة الاستراتيجية العسكرية الأمريكية ، ومستقبل الدول المتخلفة .

والتحليل الذى يتضمنه هذا الكتاب يدور فى نطاق الاسلوب التقليدى الذى تتبعه الولايات المتحدة فى معالجتها للشئون الخارجية . ذلك لانه منذ بداية عام ١٩٦٠ أصبحت هناك دلائل كثيرة على أن الديموقراطية الامريكية ، بكراهيتها الشديدة لسياسة القوة ، قد عاقت ، ومازالت تعوق اعطاء رد كاف على التحديات الايديولوجية والاجتماعية والاستراتيجية لهذا العصر .

فالديموقراطية ، بفصلها بين الحرب والسلم وبين القوة والدبلوماسية ، جعلت من المحال أيجاد وحدة بين القوة والسياسة. كما أن الاستراتيجية العسكرية الامريكية كانت سببا فى شلل سياستنا الدبلوماسية .

على أن الازمة الحالية للسياسة الخارجية الامريكية هى ، باختصار ، أزمة المجتمع الامريكى ، لان الديموقراطية تعتبر من نتائج ثقافة الطبقة الوسطى السائدة فى المجتمع الأمريكى . وهذا الكتاب يركز الاهتمام على الدعوة لاعادة النظر فى هذا الوضع وتعديله .

الباب الأول

أسلوب الديموقراطية في معالجتها للسياسة الخارجية

فى اعقاب الحرب العالمية الاولى كتب هالفورد ماكيندر ، عالم الجغرافية السياسية الانجليزى يقــــول : « ان من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على قلب العالم ، وهذا القلب يتألف من روسيا والصين وكذلك ايران وافغانستان ، ومن يحكم قلب العالم يسيطر على الجزيرة العالمية ، التى تتألف من أوراسيا وافريقية ، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم » . وبعد مضي عدة سنوات رد نيكولاس اسبايكمان ، عالم الجغرافية السياسية الامريكى ، على ملكيندر ، فكتب يقول :

« ان من يحكم بلدان الحافة (١) ، يحكم قــارة أوراســيا ، ومن يحكم اوراسيا يتحكم فى مصير العالم » .

ولا يستطيع اثنان من المتطرفين تلخيص فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بمثل هذه المهارة . فالاتحاد السوفييتى والصــين الشعبية يحتلان الآن الجانب الاكبر من قلب العــالم ، تحيط بهما

---

(١) تتألف الحافة العالمية من الدول الاسكندنافية ودول أوربا الغربية وايطاليا واليونان وتركيا والدول العربية وايران وأفغانستان والهنــد وبورما وتايلاند والملايو والهند الصينية وكوريا ، وتعتبر الحافة جزءا من قارة أوراسيا .

بلدان الحافة المكشوفة على طول حدود تمتد مسافة ٢٠ الف ميل . ويسعى الشيوعيون الى مد سيطرتهم الى هذه البلدان ، وهذا من شأنه أن يجعل من الولايات المتحدة والامريكتين ـ اى نصف الكرة الغربى ـ جزيرة منعزلة وسط بحر خضم . وستصبح سلامة امريكا حينئذ مزعزعة جدا ولا يمكن حفظ الأمن فيها الا اذا تحولت أمريكا الى حامية مسلحة ، وتم تنظيم المجتمع الامريكى على هذا الاساس . وهو شرط لا يتلاءم مطلقا مع اسلوب الحياة الامريكى . وعلى أسوأ الفروض ، ستصبح الولايات المتحدة تحت رحمة الكتلة السوفييتية التى تسيطر على قارة اوراسيا . وان مقدرة الولايات المتحدة على حفظ أمنها ـ بل فى الواقع ضمان بقائها تحت هذه الظروف ـ انما يعتمد على مدى قدرتها على ايجاد توازن للقوى فى أوراسيا لمنع الشيوعيين من التوسع الى داخل بلدان « الحافة » أو قيامهم باضعاف فاعلية هذه البلدان .

وفى عام ١٩٤٥ كان استعداد الولايات المتحدة لخوض النضال ضد الشيوعيين وتولى مسئولياتها الدولية أكثر ضعفا مما كان عليه فى أى وقت آخر .

فالديموقراطية الامريكية ، فى نظرتها الى العالم والى رسالة امريكا فى هذا العالم ، لم تراع ، الا فيما ندر ، حقائق التحدى الذى واجهته .

وهناك عاملان هما السبب الرئيسي فى ذلك . أحدهما أن أمريكا تعتبر ، الى حد كبير جدا ، مجتمع الطبقة الواحدة أو الطبقة المتوسطة ، اذ يشترك جميع افراد هذا المجتمع فى معتقدات وقيم راسمالية وديمقراطية واحدة . فى حين نجد أن المجتمعات الاوربية، على العكس من ذلك ، تضم ثلاث طبقات ، فهى ليست مؤلفة من طبقة متوسطة واحدة ، وانما تضم هذه المجتمعات ايضا طبقة

ارستقراطية توجه كل اهتمامها ونشاطها لدعم اقدامها فى الحكم أو فى العمل على الاستيلاء على الحكم من جديد من أجل اعــادة عهود الاقطاع التى كانت سائدة فى الماضي . وبجانب هذا أدت حركة الانتقال من الريف الى الحضر وحركة التصنيع التى صاحبتها فى اوروبا فى خلال القرن التاسع عشر ، الى ميلاد طبقة بروليتاريا. وقد تحولت طبقة البروليتاريا هذه الى طبقة ثورية لأنها شعرت بأنها لا تحصل على قدر عادل من الدخل القومى . وباختصار كانت امم العالم القديم تتألف من ثلاثة عناصر ارستقراطية رجعية ، وطبقة وسطى ديمقراطية ، وطبقة بروليتاريا ثورية . فاذا نظرنا الى هذا التقسيم من الناحيتين الثقافية والسياسية فاننا نضعه على النحو التالى : يمين ، ووسط ، ويسار .

وليس لدى الولايات المتحدة الا « وسط » فقط من الناحيتين الثقافية والسياسية كما انها تفتقر الى حركة يســـارية حقيقية معارضة ، كالاشتراكية او الشيوعية .

ومن اهـــم نواحى الصرامة فى المجتمع الامريكى انه على الرغم من اتفاق الامريكيين فى المعتقدات الى حد كبير ، فان خوفهم من الخطر الخارجى يدفعهم الى الاصرار على ضرورة تأكيد الولاء « لأسلوب الحياة الامريكى » ومطاردة الجماعات ، أو القــوى ، الداخلية التى تخون هذا الاسلوب فى الحياة . وأن مجرد ابداء الاعتراضات يعرض الاشخاص للاتهام بعدم الولاء ، وبأن تفكيرهم ومسلكهم « غير امريكى » ومن ثم نجد المجتمع الامريكى شــــديد الحساسية فيما يتعلق بالنشاط الهدام ، كما انه يخشي الخيانة فى الداخل كلما تعرضت الامة للتهديد من الخارج .

والسبب الآخر الذى يعزى اليه عدم الاستعداد الشديد من جانب الولايات المتحدة لخوض ميدان السياسة الدولية بعد الحرب

العالمية الثانية ، ينقسم الى ثلاثة عوامل هى : لبرالية القرن التاسع عشر ، وفلسفة الطبقة الوسطى ، ومبدأ الامن الخارجى .

فالتفكير اللبرالى كان مهتما بنوعين فقط من العلاقات وهما : علاقة الافراد بعضهم ببعض ، وعلاقة الافراد بالنسبة للدولة .

وقد كان هذا التفكير فى حد ذاته انعكاسا لنضال الطبقة الوسطى فى أوربا ضد الدولة الاقطاعية التى تملك أقوى السلطات . وكانت الطبقة الوسطى ترى أن سلطة الدولة جاءت من افتقار الافراد الى الحرية ، ولذلك كان هدف هذه الطبقة العمل على تقييد سلطة الدولة .

ولن تتمكن هذه الطبقة من الظفر بالحرية الفردية ، وفوق كل شيء الحصول على الحق فى انشاء المشروعات الفردية — وهو ماتسعى اليه بالذات — الا عن طريق فرض القيود على سلطة الدولة .

وقد ادى قيام الفلسفة اللبرالية بالتركيز على حقوق الافراد والتقليل من سلطة الدولة ، الى تجاهل هذه الفلسفة لوظيفة الدولة فى توفير الامن . على انه لكى تتمكن الدولة من توفير الامن للأمة فيجب أن تكون الدولة قوية ، ولكى تتوافر للدولة هذه القوة فانها قد تلجأ الى تقييد حريات المواطنين ، والتدخل فى الاقتصاد واخضاع السلطة التشريعية للسلطة التنفيذية .

الا أن اللبرالية ، على الرغم من ذلك ، تطالب بأكبر قدر من الحرية للأفراد ، ولكى توفر للفرد حقوقه فانها تلجأ الى تقييد سلطة الدولة . ومن أجل هذا قرر الدستور الأمريكى تقسيم السلطة بين الولايات المتحدة والحكومة الفيدرالية ، كما قسم السلطة داخل الحكومة الفيدرالية ذاتها فوزعها بين سلطة

تنفيذية وأخرى تشريعية وثالثة قضائية . وان نظام الاتحـــاد الفيدرالى وفصل السلطات كان المقصـــود منه هو الابقاء على الحكومات فى حالة من الضعف .

ومما زاد من عدم اهتمام اللبرالية بالامن القومى كراهيتهـا « لسياسة القوة » ولاستخدام العنف ، واعتقادها بأن المنازعات انما تنشأ بفعل رجال الدولة الاشرار الذين فسدت أخلاقهم وعقولهم نتيجة لممارستهم سلطة غير محدودة ، واعتقـــادها كذلك بأن السياسة المبنية على استخدام القوة انما هى أداة للحكام الانانيين الاستبداديين ـ أو الحكام الذين لايقيدهم رأى عام ديمقراطى ـ الذين يعملون على تحويل هذه الأداة لخدمة مصالحهم الشخصية . وينظر هؤلاء الحكام للحرب على أنها لعبة كبيرة ، فهم يستطيعون البقاء فى منازلهم الفاخرة ينعمون بأطيب انواع الطعام وبكل وسائل الراحة والترفيه دون أن يكابدوا شيئا من متاعب الحرب وآلامها . ولا تقع تلك المتاعب والآلام الا على رأس الاشـــخاص العاديين : فهم الذين يجب عليهم أن يتركوا عائلاتهم ويذهبوا للقتال ، وان يتحملوا الضرائب المرتفعة التى تفرضها نفقات الحرب الباهظة ، وربما تدمر بيوتهم أيضا ويصاب احباؤهم او يقتلون .

والنتيجة التى يصل اليها تفكير اللبرالية من ذلك كله هى أن الدول غير الديمقراطية شريرة وميالة للحرب بالوراثة ، أما الدول الديمقراطية ، التى يتحكم فيها الشعب فى حكامه ويستبدل بهم غيرهم بصورة دورية ، فانها تكون مســـالمة وتراعى القيم الخلقية .

والتجارب التى مرت بها أمريكا تؤيد هذه الافتراضـــات الفلسفية عن طبيعة الإنسان وطبيعة السياسة . فقد استطاعت هذه الدولة أن تعزل نفسها عن دوامة السياسة الدولية فى خلال الشطر الكبير من القرن التاسع عشر وفترة غير قصيرة فى القرن

العشرين ، لان الدول المجاورة لها فى الشمال والجنوب كانت ضعيفة ، ولان المحيطين الهادى والاطلنطى متسعان كما أن الاسطول البريطاني كان ملتزما تنفيذ اتفاق للسلام مع أمريكا . ففى ظل هذه الظروف كان السلم يبدو انه الشيء الطبيعى السائد ، كما كان يبدو أن الديمقراطية هى المراد للنوايا السلمية والمسلك السلمى . وقد أخذ الامريكيون يعملون على عزل أنفسهم عن أوربا خشية أن تتسرب اليهم التركيبات الاجتماعية والعادات الدولية غير الخلقية المتوارثة فى أوروبا .

وأكد « مبدأ مونرو » الذى صدر عام ١٨٢٣ ، لاول مرة وبصورة رسمية ، وجود الخلاف الايديولوجى بين العالم القديم والدنيا الجديدة . فقد أقر المبدأ بصفة خاصة أن النظام السياسي الامريكى مختلف اختلافا أساسيا عن النظام السياسي فى أوروبا ، التى تنشغل دولها بصورة مستمرة بخوض الحروب .

ومبدأ الليبرالية ، الذى يفترض أن الانسان تدفعه رغبة فى الكسب الاقتصادى ، جاء ايضا انعكاسا للتجربة التى مرت بها أمريكا ، فقد توافد على الاراضي الامريكية ملايين الاشخاص وهم يسعون الى حياة أفضل من حياتهم فى بلادهم ، وكانت التربة الامريكية العذراء ، ذات الثروات الطبيعية ، تهيىء فرصا ذهبية لانشاء المشروعات الفردية الخاصة ، التى تدر أرباحا طائلة . وان كسب المال ليس ضرورة اقتصادية فقط لتوفير مستوى معيشي مريح للفرد ، ولكنه أيضا ضرورة نفسية تمكن الفرد من الظفر بوضع اجتماعى ممتاز وأن ينال احترام زملائه . ويستتبع ذلك ، منطقيا ، أنه اذا كان الكسب المادى هو العامل الرئيسي الذى يميز بين الافراد ويخلع عليهم الاحترام ويضعهم فى المراكز الاجتماعية الممتازة ، فان كل فرد سوف يشغل كل اهتمامه بالسعى وراء « صاحب الجلالة الدولار » . ولذلك فليس هناك مايدعو الى

الدهشة اذا وجدنا أن المال يوشك أن يصبح هو المستوى الشائع لتحديد القيم فى الولايات المتحدة ، بصورة تفوق ما يحدث فى أى بلد آخر . فالمال هو رمز القوة والنفوذ ، ودليل النجاح .

ومن الطبيعى ، انه مادام الفرد يحشد كل طاقاته فى العمل على زيادة أرباحه فانه انما يعمل فى الوقت نفسه على زيادة نفوره من سياسة القوة ، وزيادة تباطئه ، فى تحويل اهتمامه الى المسائل الخارجية .

وأخيرا ، نجد أن مما زاد من عدم فهم امريكا لطبيعة القوة والوظائف التى تؤديها على المسرح الدولى ، هو عدم تعرض أمريكا للتهديد المستمر من الخارج ، ونموها الاقتصادى السريع دون أن يصاحب ذلك أى صراع طبقى داخلى . كما اننا نجد أن العناصر الساخطة لم تشكل ابدا ايديولوجية ثورية لأن الرخاء المطرد يمتص هذه العناصر قبل أن تتمكن من ترجمة سخطها على الرأسمالية الى عمل سياسي . وعلى العكس من ذلك ، نجد أن الدول الاوربية ، بما فى داخلها من صراع طبقى وما بينها من منازعات خارجية ، تقدر دائما طبيعة القوة والدور الذى تقوم به .

ولقد اتضح عدم ادراك أمريكا لأهمية عامل القوة فى العلاقات الدولية بأجلى صورة حين دخول أمريكا الحرب العالمية الاولى . وقد كان السبب فى دخول أمريكا هذه الحرب هو قيام المانيا بشن حملة الغواصات عام ١٩١٧ بصورة أصبحت تهدد بانهيار ميزان القوة فى الحرب الاوربية ، ولو أن الحلفاء الغربيين انهزموا أمام المانيا فى ذلك الوقت ، وهو ماكان يبدو محتملا ، لكان على امريكا أن تواجه دولة المانية تبسط سلطانها على القارة الاوربية كلها وتسيطر على روسيا الاوربية وتتحالف مع النمسا والمجر والامبراطورية العثمانية ، كما تمد نفوذها الى البلقان والشرق

الاوسط حتى الخليج الفارسي . وكان هذا من شأنه أن يشكل تهديدا خطرا لسلامة أمريكا . الا أن أمريكا لم تكن لتقرر التحالف مع فرنسا وبريطانيا فى هذه الحرب لو أن الالمان لم يشنوا حرب الغواصات الخطيرة فى ربيع عام ١٩١٧ .

وبذلك دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى وهى فى فراغ سياسي . ولم يكن الشعب الامريكى يدرك على الاطلاق الحقائق المتعلقة بالقوة ومقتضيات الامن التى جعلت من دخول أمريكا الحرب أمرا تحتمه الضرورة القصوى . ولكن الشعب الامريكى كان يعتقد أن بلاده انما تقاتل من أجل الحرية والديمقراطية وتخوض حربا مقدسة للقضاء على الاستبداد والعسكرية الالمانيين، ولالغاء سياسة القوة الى الأبد .

وبعد الحرب الاولى عادت أمريكا الى سابق عهدها ورفضت أن تواجه مسئولياتها كدولة كبرى . وبدلا من أن تقوم بدورها الملائم فى الشئون الدولية وتحاول حفظ التوازن الدولى — من أجل منع وقوع الحرب التالية — دفنت راسها فى الرمال أكثر من عشرين عاما .

وكانت النتيجة أن المانيا التى تحالفت هذه المرة مع ايطاليا واليابان (الى جانب تحالفها مع الاتحاد السوفييتى فى الفترة مابين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤١) — اخذت تسعى من جديد للسيطرة على العالم . وأدى الهجوم اليابانى على بيرل هاربر عام ١٩٤١ الى دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية . وبذلك لم تفلح سياسة النعامة التى اتبعتها أمريكا فى منع موجات السياسة الدولية من ملامسة الشواطىء الامريكية من جديد .

وان قيام الولايات المتحدة بالغض من شأن القوة ، كما اتضح

من كل هذه الاحداث ، يدل على انها تفصل فى وضوح بين الحرب والسلم فى معالجتها للسياسة الخارجية .

فالسلم تميزه حالة من الانسجام بين الدول أما سياسة القوة أو الحرب ، فهى أمر غير طبيعى .

وان الامريكيين لا يوجهون اهتمامهم الى العالم الخارجي الا فى تباطؤ شديد ، وهم لا يفعلون ذلك الا حينما يستثارون ، أى حين يصبح التهديد الخارجى من الوضوح بحيث لايمكن تجاهله . فاذا ما استثيرت أمريكا واضطرت لاستخدام القوة فانها انما تدخل الحرب لحماية المبادىء التى تؤمن بها ، وللعمل على الغاء سياسة القوة التى تنبذها . فاذا ما انتهت الحرب فانها تعود الى الانطواء على نفسها من جديد والاهتمام بأمورها الداخلية . ذلك لان تحويل الاهتمام عن المسائل الداخلية — التى هى أكثر أهمية من غيرها — الى المسائل الخارجية لما يدعو الى الضيق فى الولايات المتحدة ، ولهذا فان تحويل الاهتمام الى الشئون الخارجية لايحدث الا بصفة مؤقتة .

وان الولايات المتحدة ، فى معالجتها لشئون السياسة الدولية، لا تفصل فقط بين حالتى الحرب والسلام ، وانما هى تفصل ايضا بين القوة والدبلوماسية . فمن المفروض ان الدبلوماسية ، التى لاتؤيدها القوة ، تعمل على المحافظة على الانسجام بين الدول ، فاذا مافشلت الدبلوماسية فى حفظ السلام ، فان الاعتبارات العسكرية تصبح فى المحل الأول من الاهمية ويجب الالتجاء حينئذ الى استخدام القوة .

وكان من نتيجة الغض من قيمة القوة ، ومعالجة السياسة الخارجية بأسلوب أخلاقى ، أن أصبحت الولايات المتحدة غير قادرة على الربط بين القوة العسكرية والاهداف السياسية . ونحن نجد

أن اية أمة لاتستطيع ان تمارس سياسة خارجية فعالة الا اذا ربطت بين هاتين الناحيتين . فالدبلوماسية ، باعتبارها أداة تحمى بها الامة مصالحها دون الالتجاء الى القوة ، لايمكنها ان تحقق أهدافها مالم تكن مؤيدة بالقوة العسكرية .

والموقف الذى واجهته الولايات المتحـدة عام ١٩٤٥ لم يتح لها الفرصة فى ان تظل متخلفة عن الدخول فى الصراع الدولى . فالتهديد السوفييتى كان يتطلب وضع سياسة بعيدة المدى تربط بصورة فعالة بين عوامل القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وفوق كل شيء كان يتطلب الالتزام بسياسة معينة بصفة دائمة . ولم تكن الولايات المتحدة لتستطيع التملص من خوض هذا الصراع اذا رغبت فى أن تبقى كدولة حرة .

الباب الثانى

بداية الحرب الباردة

أوهام أمريكا فى أثناء الحرب :

جاء فى احد التقارير التى وضعتها المخابرات الامريكية فى خلال الحرب العالمية الثانية أن الاتحاد السوفييتى سيصبح الدولة المسيطرة فى أوروبا بعد انتهاء الحرب وسحق المانيا النازية ، وأن من الضرورى جدا تنمية ودعم علاقات الصداقة معه الى أبعد مدى.
ويبدو أن واضعى السياسة الامريكية لم يدركوا أن احلال الاتحاد السوفييتى مكان المانيا النازية ، كدولة مسيطرة فى أوروبا ، يشكل تهديدا خطيرا لميزان القوى فى أوروبا وفى العالم كله . بل يبدو ان الولايات المتحدة لم تستفد بعد من دروس التاريخ بحيث تدرك الآثار التى تتعرض لها سلامة أمريكا نتيجة لسيطرة احدى الدول على أوروبا . فالرئيس روزفلت ، رئيس الولايات المتحدة فى ذلك الوقت ، لم يكن يهدف هو وحكومته الى اعادة توازن القوى فى أوروبا من اجل تأمين الولايات المتحدة ، ولكنهما كانا يتوقعان امكان تحقيق هذا الامن عن طريق حسن النية المتبادل بين أمريكا وروسيا ، ودون أن يعزز ذلك أى اعتبار من اعتبارات القوة . وان الاعتماد على مجرد حسن النية والاحترام المتبادل جاء دليلا على الغباوة وربما ادى الى الهلاك .

والواقع أن التفكير اليوتوبى ، المجرد من أى شعور بالشك — وهو التفكير الذى اتصفت به امريكا خلال فترة الحرب — هو الذى دفعها لان تتوقع مجىء فترة يسود فيها الشعور الطيب المتبادل بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية . فقد كانت امريكا تعتقد أن الحرب تعد بمثابة قطع لحالة الانسجام الطبيعية بين الدول ، وأن القوة العسكرية هى اداة لمعاقبة المعتدى أو مجرمى الحرب ، وأن الذين تعاونوا مع امريكا فى هذه الحرب ، الايديولوجية متساوون فى الايمان بالمثل الاخلاقية والتجرد من الانانية ، وأنه بعد أن تنتهى الحرب سيعود الانسجام من جديد بين الدول وينتهى الصراع من أجل السيطرة . ومن هنا يتضح لنا مدى التورط الذى وقعت فيه أمريكا ، فهى على هذا الاساس لاترى أية ضرورة لاتخاذ أية خطوات تتسم بالحذر ضد حلفائها الذين اشتركوا معها فى الحرب على أمل أن تؤدى العلاقات الودية والاحترام المتبادل — وهو مايعتقد الزعماء الامريكيون أنه قد ساء فى خلال فترة الحرب — الى المحافظة على وحدة الاهداف وضمان استمرار السلام .

وعلى الرغم من تلك التوقعات المتفائلة لما ستكون عليه العلاقات الامريكية السوفييتية فان من الضرورى أن نشرح الدلائل المتزايدة على مايكنه الاتحاد السوفييتى من شعور بالعداوة والشك تجاه الغرب . فقد كان الاتحاد السوفييتى يشك فى النوايا المنحرفة لامريكا وبريطانيا فى خلال فترة الحرب ، ذلك لان الغرب أخذ يتلكأ فى فتح جبهة ثانية ويؤجل القيام بذلك من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٤ ، مما جعل « ستالين » يشعر بالمرارة وبخاصة حينما أعلن تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية فى ذلك الوقت ، أن الغرب لن يقوم بعملية غزو الا بعد أن يضعف الالمان كثيرا بصورة تحول دون وقوع الكثير من الضحايا ، ولم يكن هذا بالرد الكافى الذى

يقنع « ستالين » لان الروس قدموا الكثير من الضحايا فى خلال الحرب . وكانت وجهة نظر الشيوعيين أن أمريكا وبريطانيا تؤجلان فتح جبهة ثانية الى أن تضعف كل من المانيا والاتحاد السوفييتى ، وبعد ذلك تزحف الدولتان على ألمانيا دون اراقة دماء وتفرضان السلم على ألمانيا وروسيا ، وبذلك تتمكن الدولتان الراسماليتان من تدمير خصميهما المذهبيين فى وقت واحد .

ومن الاسباب الرئيسية التى أدت لاستمرار شعور العداوة لدى الاتحاد السوفييتى ، المحاولات التى بذلها الغرب لشل الاتحاد السوفييتى وتدميره ، بالاضافة الى المحاولات التى استهدفت تحويل اتجاه التهديد الهتلرى الذى يتعرض له الغرب وتوجيه هذا التهديد نحو روسيا . ولكى يتمكن الغرب من ازالة شعور العداوة والكراهية لدى الاتحاد السوفييتى . كان عليه أن يثبت صداقته ونواياه الطيبة . ويبدو أن السياسة التى اتبعها الاتحاد السوفييتى والاجراءات التى اتخذها فى أثناء الحرب تؤكد أنه اذا ما اظهرت دول الغرب صداقتها تجاه الروس فانها تستطيع أن تكسب صداقتهم . ومن بين تلك الاجراءات ، البيانات التى أصدرها السوفييت فى خلال الحرب ودعوا فيها الى السلام والديمقراطية والحرية بالاسلوب الذى استخدمه الغرب فى بياناته ، وكذلك امتداح السوفييت لبريطانيا والولايات المتحدة لانهما دولتان ديمقراطيتان .

ولقد اعتقد الرئيس الامريكى روزفلت ومستشاروه أنهم استطاعوا أن يقيموا علاقات ودية مع الاتحاد السوفييتى فى مؤتمر يالتا عام ١٩٤٥ . فقد قدم ستالين عدة تنازلات فى هذا المؤتمر بشأن المسائل الحيوية ، كما وعد باثبات مزيد من حسن النية فى المستقبل . ومن بين هذه التنازلات تخلى السوفييت عن مطالبتهم بتخصيص ستةعشر مقعدا فىالأمم المتحدة للجمهوريات السوفييتية واكتفاؤهم

بثلاثة مقاعد فقط يحتلها الاتحاد السوفييتي وأوكرانيا وروسيا البيضاء ، هذا ، بالاضافة الى التنازلات الاخرى المتعلقة بوضع الاحتلال في المانيا والوضع في اوربا الشرقية ، وكذلك موافقة الاتحاد السوفييتي على الدخول في الحرب ضد الالمان .

وقد صرح آن ذاك هاري هوبكنز ، الذى كان يعد أوثق المستشارين اتصالا بالرئيس الامريكى ، بأن هذا « هو فجر اليوم الجديد الذي كنا ننتظره سنوات طويلة ، ومن المؤكد اننا حققنا بذلك أول نصر كبير للسلام ولكل الجنس البشري المتحضر ، ولقد أثبت الروس أنهم يلتزمون جانب التعقل كما أنهم يتسمون ببعد النظر . وليس لدينا اى شك فى أننا نستطيع أن نتعايش معهم سلميا فى المستقبل الى ابعد مدى يمكن لاى منا أن يتصوره » .

وكان من الطبيعى ان يتجسد هذا العهد الجديد ، عهد النوايا الطيبة ، داخل الامم المتحدة . ففى داخل هذه المنظمة الدولية تستطيع شعوب العالم أن تراقب زعماءها مراقبة فعالة بصورة تجعل من المحال على هؤلاء الزعماء الدخول فى مساومات شريرة أو عقد صفقات سرية يخونون فيها مصالح شعوبهم ويمزقون سلام العالم وحينئذ تختفى سياسة القوة الى الابد . ويتضح هذا من قول « كورديل هل » وزير خارجية أمريكا فى ذلك الوقت : « لن تكون هناك ضرورة بعد الآن لمناطق النفوذ أو للأحلاف أو لتوازن القوى أو غير ذلك من الاجراءات التى كانت تلجأ اليها الامم فى الماضي التعس من أجل حماية أمنها أو تحقيق مصالحها » فبدلا من ذلك سيكون الاعتماد على المبادىء والصداقة .

وقد اكدت اللجنة الاستشارية الامريكية ، الخاصة بالسياسة الخارجية لفترة ما بعد الحرب ، افضلية المبادىء على سياسة القوة ، وقالت ان الامن الدولى هو الهدف الرئيسي للولايات المتحدة،

ولكن هذا الامن يجب ان يتحقق فى نطاق مبادىء العدالة ليكون أمنا فعليا يستطيع أن يستمر طويلا .

ثم قالت اللجنة : ان المصالح الحيوية للولايات المتحدة هى فى اتباع دبلوماسية المبادىء .

التوسع السوفييتى بعد الحرب

كانت أمريكا تحلم بامكان تحقيق السلام بعد الحرب وايجاد تعاون بين الدول الكبرى ، ولكن هذه الاحلام أخذت تذروها الرياح . فقد راح الاتحاد السوفييتى يتوسع داخل شرقى ووسط أوربا ويفرض سيطرته على بولندة والمجر وبلغاريا ورومانيا والبانيا ، وكانت يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا واقعتين فعلا تحت السيطرة الشيوعية . واحتفظ الروس بقوات سوفييتية فى كل من هذه الدول وأنشئوا فيها حكومات موالية للاتحاد السوفييتى أعطيت المناصب الرئيسية فيها للشيوعيين .

وقد اتضح من هذا ان نصوص « اعلان يالتا » الذى التزم الروس فيه اجراء انتخابات حرة وانشاء حكومات ديمقراطية فى أوربا الشرقية كانت تعنى لدى الروس خلاف ما تعنيه لدى الامريكيين فالحكومات الديمقراطية كانت تعنى لدى الروس الحكومات الشيوعية ، والانتخابات الحرة تعنى لديهم الانتخابات التى تستبعد منها الأحزاب التى لا يرضي عنها الشيوعيون . وشدد الروس سيطرتهم على دول البلقان وبولندا وامتد النفوذ السوفييتى الى سواحل بحر ايجه ومضايق القسطنطينية وبحر الأدرياتيك .

وكانت اليونان وتركيا وايران فى مقدمة الدول التى شعرت بخطورة الضغط التوسعى السوفييتى ، وقد حاول السوفييت فى الفترة التى بين انتهاء الحرب وأوائل عام ١٩٤٧ ، التغلغل على

نطاق واسع داخل الشرق الاوسط . ذلك لان الدولة التى تسيطر على الشرق الاوسط تصبح فى وضع ممتاز يمكنها من التوسع داخل الشمال الافريقى وجنوب آسيا كما أنهـــا تسيطر على « جزيرة العالم » .

وقد بدأ الضغط السوفييتى على ايران فى اوائل عام ١٩٤٦ حينما رفض السوفييت سحب قواتهم من هـــذا البلد ، تنفيذا لمعاهدة التحالف الثلاثية التى وقعتها ايران وبريطانيا وروسيا عام ١٩٤٢ والتى تقضي بانسحاب جميـــع القوات الاجنبية من ايران فى فترة اقصاها ستة اشهر بعد توقف القتـــال . بل لقد أخذ الســوفييت يعززون وضـــعهم فى ايران ويرســـلون اليها المزيد من القوات والدبابات ، وراحوا يطالبون بمزايا تعدينية وبترولية فى المنـــاطق الشمالية بايران ويعرضون على الحـــكومة الايرانية استعدادهم لتزويدها بالخبراء ، فلما رفضت ايران هذه المطالب دبر السوفييت الثورة التى قام بها حزب « توده » الشيوعى الايرانى فى المناطق الشمالية فى نوفمبر عام ١٩٤٥ ، واستطاع هذا الحزب ، بمساعدة السوفييت ، ان يقيم حكومة فى منطقة اذربيجان الايرانية الشمالية ، وكان هدف السوفييت من كل هذا هو الضغط على ايران لتحويلها الى دولة تابعة للاتحاد السوفييتى .

وفى خلال هذه الفترة أخذت روسيا تضغط على تركيا ، ففى يونيو عام ١٩٤٥ طالب الاتحاد السوفييتى فجأة بفصل عدة أقاليم تركية تقع على الحدود التركية السوفييتية واعادة النظر فى معاهدة منترو الخاصة بمضيق الدردنيل على أساس انشاء ادارة سوفييتية تركية مشتركة لهذه المضايق ، وان تقطع تركيا الروابط القائمة بينها وبين بريطانيا ، وان توقع معاهدة مع الاتحاد السوفييتى شـــبيهة بالمعاهدة التى وقعها السوفييت مع دول البلقان التابعة له . وكان

الهدف من كل هذا تحويل تركيا الى دولة تسير فى فلك الاتحاد السوفييتى .

وفى اليونان ايضا حاول الشيوعيون الاستيلاء على العاصمة « أثينا » بعد انسحاب الالمان منها ونزول القوات البريطانية فوق الاراضي اليونانية ، ولكن محاولتهم فشلت .

وكانت الحالة الداخلية فى اليونان متدهورة فى ذلك الوقت بفعل الازمة الاقتصادية والدمار الذى خلفته الحرب ، كما أن اضطرار الحكومةللاحتفاظ بجيش قوامه مائة ألف جندى لحمايةالبلاد من الدول الشيوعية ـ المجاورة دفع بالبلاد الى حالة تقرب من الافلاس . وفى تلك الظروف اتخذ الضغط الشيوعى على الحكومة اليونانية شكل حرب عصابات واسعة النطاق بدأت فى خريف عام ١٩٤٦ وراحت الدول الشيوعية المجاورة تزود رجال العصابات بالامدادات .

وفى كل هذه المواقف كانت الحكومة الامريكية تجد نفسها ، فجأة مضطرة الى العمل الى جانب بريطانيا ومساندتها . فبالنسبة لايران سلمت أمريكا وبريطانيا الى الاتحاد السوفييتى مذكرتين هددتا فيهما باستخدام القوة دفاعا عن ايران ، مما جعل الجيش السوفييتى يعلن انه سينسحب فى خلال خمسة أسابيع او ستة . وفيما يتعلق بتركيا رفضت امريكا المذكرة السوفييتية الخاصة بمضيق الدردنيل وارسلت قوة بحرية أمريكية الى البحر الابيض المتوسط ، كما رفضت بريطانيا المذكرة التى تلقتها من الاتحاد السوفييتى بشأن تركيا . أما بالنسبة للموقف فى اليونان فلم يكن الامر يتطلب التدخل العاجل من جانب امريكا . ويجب أن نشير هنا الى أن الاجراءات التى اتخذتها الحكومة الامريكية بصدد ايران وتركيا كانت مجرد ردود أفعال سريعة فى مواجهة الازمات الملحة

وليست جزءا من استراتيجية أمريكية شاملة ومترابطة . اذ أن مثل هذه الاستراتيجية لاتوضع الا اذا قامت أمريكا باعادة تقويم السياسة الخارجية السوفييتية من جديد .

استراتيجية ((كبح الجماح))

مرت ثمانية عشر شهرا — منذ استسلام اليابان فى ٢ من سبتمبر عام ١٩٤٥ حتى اعلان مبدأ ترومان فى ١٢ من مارس عام ١٩٤٧ — قبل أن تبدأ الولايات المتحدة فى اعادة تقويم السياسة الخارجية السوفييتية ، فقد كان من الصعب جدا أن نتوقع من الشعب الامريكى ان يتحول فجأة من اتباع مسلك الصداقة . تجاه الاتحاد السوفييتى الى اتباع مسلك العداوة نحوه . كما أن الولايات المتحدة كانت لديها رغبة شديدة فى السلام والعودة للانشغال من جديد بشئونها الداخلية ، وقد أخذ الشعب يطالب بتسريح القوات مما جعل الحكومة تخفض من عدد القوات المسلحة الى مستويات ضعيفة . ففى مايو عام ١٩٤٥ ، أى بعد هزيمة المانيا ، كان الجيش الامريكى فى أوربا ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف جندى ، وبعد مضى عشرة أشهر فقط لم يتبق للولايات المتحدة فى أوربا سوى اربعمائة ألف جندى .كما قرر مجلس النواب الامريكى خفض نفقات الحكومة ليمكن خفض ضريبة الدخل بنسبة ٢٠ فى المائة . وقد أدى قيام أمريكا بنزع السلاح من جانبها وحدها الى تشجيع السوفييت على المضى فى اتباع أسلوب العناد فى أوربا ، كما أدى ذلك الى زيادة الضغط السوفييتى فى جنوب شرقى آسيا والشرق الاوسط .

وكانت هناك ثلاثة اتجاهات واضحة خلال هذه الفترة :

الاتجاه الأول : كان متطرفا ويمثله ونستون تشرشل ، فبعد

انتهاء الحرب فى أوربا نصح تشرشل بعدم انسحاب القوات الامريكية من اوربا وأصر على ضرورة بقائها الى جانب القوات البريطانية لاجبار الاتحاد السوفيتى على تنفيذ ما التزم به فى مؤتمر يالتا بشأن اجراء انتخابات حرة فى أوروبا الشرقية وانسحاب الجيش الاحمر من المانيا الشرقية . وأكد تشرشل أن الاتحاد السوفييتى دولة توسعية ، وأكد خطورة النفوذ والسيطرة السوفييتيتين على وسط وشرقى أوربا . وقال : ان الحرب الباردة قد بدأت وأن على الامريكيين ان يتخلوا عن احلامهم فى امكان تحقيق التعاون بين الدول الكبرى الثلاث داخل الامم المتحدة ، وأن من الضررى قيام تحالف بين الدول الناطقة بالانجليزية من أجل صيانة أمن امريكا وبريطانيا والمحافظة على السلام العالمى . وقد رفضت الولايات المتحدة آراء تشرشل هذه .

والاتجاه الثانى ، هو متطرف أيضا ، ويمثله هنرى والاس ، وزير التجارة الامريكى فى ذلك الوقت ، فقد كان « والاس » يشعر بأن المسلك العدوانى ، الذى عبر عنه تشرشل ، هو المسئول عن الموقف العدوانى الذى اتخذه الاتحاد السوفييتى وقال انه لا شأن للولايات المتحدة وبريطانيا بأوربا الشرقية الا بقدر ما للاتحاد السوفييتى من شأن بأمريكا اللاتينية ، وأن تدخل الغرب فى شئون الدول المتاخمة لروسيا من شأنه ان يثير شكوك السوفييت وذلك كما يحدث حينما يتدخل السوفييت فى شئون الدول المجاورة للولايات المتحدة ، ذلك لان أوربا الشرقية تعد حيوية بالنسبة لأمن الاتحاد السوفييتى ، وكذلك تعتبر أمريكا اللاتينية حيوية بالنسبة لأمن الولايات المتحدة .

وقال « والاس » ان السوفييت سيحاولون ، سواء أردنا أو لم نرد ، « بلشفة » منطقة نفوذهم ، مثلما نحاول نحن نشر النظام الديمقراطى فى منطقة نفوذنا .

واضاف قائلا : انه كلمـــــا تشدد الغرب فى موقفه تشـــدد السوفييت فى موقفهم ، وان الثقة المتبادلة تتيـــح للولايات المتحدة وروسيا فرصة العيش معا فى سلام .

أما الاتجاه الثالث ، وتمثله الحـــــكومة الامريكية والشعب الامريكى ، فقد كان متذبذبا بين هذين الاتجاهين . فقـــــد أدركت الحكومة أن عهد التعاون بين الدول الكبرى الثلاث قد انتهى ، وانه لم تعد هنلك حاجة لأن تظهر الولاياب المتحدة حسن نواياها تجاه الاتحاد السوفييتى من اجل التغلب على شكوك السوفييت . وقد حاولت أمريكا فى الماضي أن تكســـــب ود روسيا بالتزام الصـــداقة نحوها ، وانه جاء الآن دور الزعماء السوفييت لاتخاذ مسلك ودى مماثل تجاه الولايات المتحدة . كمـــا أن الاتفاقيات المكتوبة لم تعد بمثابة دليل على قيام الصداقة بين الجانبين .

وقد وصف « جيمس بايرنز » وزير خارجيـــة أمريكا فى ذلك الوقت ، هذا الاتجاه الجديد من جانب أمريكا بأنه بمثابة « السياسة القائمة على الحزم والصبر » . وكان هذا يعنى أن الولايات المتحدة سوف تتخذ موقفا حازما حينما يلجأ الاتحاد السوفييتى الى العناد ، وأنها لن ترضى بالحلول الوسط لمجرد التوصل الى اتفاق سريع . وباختصار : ان موقف أمريكا الحازم سوفيجبر الروس على التزام جانب التعقل . الا انه لم يخطر ببال صانعى السياسة الإمريكية ان عدم التعقل ، الذى التزمه الروس حيال عدد من المســـائل ، ربما يكون قد نبع من طبيعة النظام الشيوعى نفسه ، كما أنهم لم يوافقوا على رأى تشرشل القائل بأن الحكومة السوفييتية تكن عداء مذهبيا تجاه الغرب ، وأنها ســـتستمر فى التوسع حتى يتم لهـــــا تدمير الراسمالية .

ولما بلغت الأزمة اليونانية ذروتهـــا فى أوائل عام ١٩٤٧ بدا

صانعوا السياسة الامريكية يعترفون ، بسرعة مطـردة بالطبيعة الثورية التى يتسم بها نظام الحكم السوفييتى . وكان واضحا ان الولايات المتحدة سوف تغير من سياستها تجـاه السوفييت . وقد وضع جورج كينان ، الخبير الامريكى المشهور فى الشئون السوفييتية، تحليلا يمكن أن يوصف بأنه اساس لسياسة امريكية جديدة . وبدأ كينان تحليله بشرح مفصل للنظرة الشيوعية تجاه الشئون الدولية ، فالزعماء السوفييت ينظرون الى الدول الغربية نظرة عداوة فطرية، وقد علمهم المذهب الشيوعى أن العالم الخارجى عدو لهم ، وان من واجبهـم ان يعملوا على قلب القوى السيـاسية الواقعة وراء حدودهم . وقال كينان ان هذه العداوة من جانب السوفييت ستظل قائمة بصفة مستمرة ، وان هذه العداوة ينبع منها الكثير من مظاهر السياسة الخارجية السـوفييتية ، مثل السرية وعدم الصراحة والازدواج والتشكك .

ومضي كينان يقول : ان عداء السوفييت للغرب لايعنى انهم سوف ينفذون برنامج حياة أو موت لقلب النظام الرأسـمالى فى موعد محدد ، ذلك لان تعليمات « لينين » نفسها تقضى باتباع الحذر الشديد والمرونة فى تحقيق الأهداف التى يسعى اليها السوفييت ، فاذا ماصادف السوفييت عقبات لايمكنهم التغلب عليها فان عليهم أن يتقبلوها فلسفيا ، ويكيفوا أنفسهم معها ، وأن يواصـلوا ممارسة الضغط المستمر المتزايد من أجل الوصول الى الهدف المقصود .

فما السياسة المضادة التى يمكن للولايات المتحدة اتباعها فى مواجهة السياسة السـوفييتية التى تبحث دائما عن نقط الضعف وتحاول ملء الفراغات التى لاتشغلها أية قوى ؟ يرد كينان على هذا السؤال فيقول : انه يجب أن تكون السياسة الامريكية بعيدة المدى ، وان تتسم بالصبر والحزم واليقظة فى اتباع أسلوب كبح الجماح ضد السوفييت . فالدبلوماسية السوفييتية سهلة من حيث المظهر ،

ولكنها صعبة فى التعامل معهـا . فالسياسة السوفييتية تبدى استعدادا للاستسلام فى بعض قطاعات الجبهة الدبلوماسية اذا ما اتضح ان القوى المعاكسة لها قوية جدا واكثر تعقلا فى منطقتها . ومن ناحية أخرى نجـد أنه ليس من السهل الحاق الهزيمة بالدبلوماسية السوفييتية وذلك بسبب الاصرار والصبر اللذين تتميز بهما هذه الدبلوماسية ، ولهذا فانه يستحيل التغلب على الدبلوماسية السوفييتية الا بسياسة بعيدة المدى يضعها خصوم روسيا .

وقد بنى كينان نظريته هذه على اساس أن اجراءات القمع والضغط المتبعة فى المجتمعات الاستبدادية تزيد من الشعور بالفشل والخيبة فى الداخل ؛ ولا يمكن تصريف هذا الاحساس الا عن طريق اتباع سياسة خارجية عدوانية. والعلاج الذى يوصى كينان باتباعه هو العمل على صد التوسع السوفييتى فيؤدى ذلك الى زيادة التوتر داخل روسيا بصورة خطيرة ينتج عنهـا اما تدمير النظام السوفييتى أو اجبار الزعماء السوفييت على العمل من أجل تخفيف حدة الشعور بعدم الرضاء فى الداخل . وبافتراض أن الزعماء السوفييت يرغبون فى الابقاء على سلطتهم وأنهم سوف يضطرون بناء على ذلك ، الى اتباع الطريق الثانى — وهو العمل على تخفيف حدة الشعور بعدم الرضاء فى الداخل — فلن يكون أمامهم سوى اتباع سياسة خارجية معتدلة ، لأن تخفيف حدة التوتر الدولى سوف يمكنهـم من مواجهة مشكلاتهم الداخلية ، وبذلك لن يكون أمام الكرملين الا أن يتخلى عن أهدافه الثورية وعقد ميثاق تعايش سلمى مع الدول الغربية ، ومع الولايات المتحدة بالذات .

مبدأ ترومان :

فى ٢١ من فبراير عام ١٩٤٧ سلمت بريطانيا للحكومة الامريكية مذكرتين احداهما تتعلق باليونان والاخرى تتعلق بتركيا . وأوضحت بريطانيا فى المذكرتين انها لم تعد تستطيع تحمل مسئولياتها التقليدية فى هذين البلدين ، لان كلا منهما على وشك الانهيار بفعل التهديد السوفييتى ، وأنه لن يمكن وقف التغلغل السوفييتى فى المنطقة الا بالتزام أمريكا بالتدخل وتحمل مسئولياتها كدولة كبرى . والواقع أن مقدرة بريطانيا على المحافظة على ميزان القوى فى أوربا اخذت تتضاءل فى القرن العشرين . وبقاء ميزان القوى هو الذى كفل الحماية لامريكا ذاتها فترة طويلة من الوقت ، أما الآن فان على الولايات المتحدة ان تتحمل مسئولية حماية نفسها بنفسها .

والازمة التى واجهت امريكا فجأة تركزت فى شرقى البحر الابيض المتوسط ، فقد أخذ السوفييت يسعون لابتلاع ايران وتركيا عن طريق تحويل اهتمامهم الى اليونان . فاذا ما حدث أن سقطت اليونان فى ايدى السوفييت فان مسألة وقوع ايران وتركيا تحت السيطرة السوفييتية ستصبح مسألة وقت . كما أن سقوط اليونان سيحدث ضغطا قويا على جارتها ايطاليا ، التى فيها أكبر حزب شيوعى فى أوربا الغربية ومن ثم تتعرض أوربا الغربية كلها للخطر . الا أن الخطر الملح كان يتركز ، مع ذلك ، فى شرقى البحر الابيض المتوسط ، وكانت رغبة الاتحاد السوفييتى فى السيطرة على المنطقة تتمثل فى مطالبة الروس بمنح تريستا ليوغوسلافيا ، ووضع طرابلس الغرب وارتريا تحت الوصاية السوفييتية .

وكان على الولايات المتحدة أن تقوم بعمل ما ، قبل انهيار الجناح الأوربى فى شرقى البحر الابيض المتوسط وسيطرة الشيوعيين على الشرق الاوسط وتغلغل السوفييت فى جنوب آسيا

وشمالى افريقية . وباختصار ، ان سلامة امريكا نفسها هى التى كانت معرضة للخطر فى داخل اليونان .

وفى الثانى عشر من مارس عام ١٩٤٧ القى هارى ترومان ، الرئيس الامريكى فى ذلك الوقت ، خطابا أمام الكونجرس شرح فيه الموقف فى اليونان وأعمال التخريب وبث الاضطراب السياسى التى يمارسها الشيوعيون فى المنطقة ، بالاضافة الى حرب العصابات فى شمالى اليونان والازمة الاقتصادية الخانقة التى واجهت اليونان واخذ الشيوعيون يستغلونها .

ثم قدم ترومان الى اعضاء الكونجرس المبدأ الذى عرف باسمه ، وقال فيه ان الولايات المتحدة لا يمكنهما أن تحافظ على كيانها الا فى عالم تزدهر فيه الحرية ، وأن هذا الهدف لا يتحقق الا اذا كانت الولايات المتحدة على استعداد لمساعدة الشعوب الحرة فى مواجهة الحركات العدوانية التى تستهدف فرض نظم حكم استبدادية على هذه الشعوب . وقال ان هذه المساعدة يجب أن تكون أساسا فى صورة معونة اقتصادية ومالية من أجل تحقيق الاستقرار الاقتصادى ، ومن ثم الاستقرار السياسى فى تلك الدول . وطالب ترومان باعتماد مبلغ أربعمائة مليون دولار لتقديم معونات اقتصادية وامدادات عسكرية لليونان وتركيا .

وهكذا أصبحت امريكا آخر الأمر عضوا عاملا فى المحيط الدولى بعد أن ادركت ان فرض النظم الاستبدادية على الشعوب الحرة من شأنه أن يقوض دعائم السلام الدولى ويقضى من ثم على امن ورخاء الولايات المتحدة ذاتها .

الباب الثالث

سياسة كبح الجماح فى أوربا

مشروع مارشال :

لم يكن التزام الولايات المتحدة بمســـاعدة اليونان وتركيا الا بمثابة اجراء اولى تتخذه أمريكا بمقتضى سياستها الجديدة الخاصة بوقف التوسع السوفييتى ، فقد كانت الازمةالحقيقية ماثلة فى داخل اوربا ، فبريطانيا على وشك الانهيار بسبب الازمة الاقتصادية ؛ فهى — باعتبارها جزيرة تعتمد فى معيشتها ، بل فى بقائها ، على التجارة الدولية — اما أن تســــتورد او تموت ، ذلك لأن الثورة الصناعية التى مرت بها جعلت العاملين فى الزراعة تقل نسبتهم بالنسبة لمجموع السكان عن خمسة فى المائة . وكانت بريطانيا قبل عام ١٩٣٩ تدفع قيمة ما تســــتورده ، من أغذية ومواد خام ؛ من الايرادات التى تحصل عليها من الملاحة واستثمار رءوس أموالها فى فى الخارج والمصنوعات التى تصـــدرها للدول الاجنبية ، الا ان الحرب أدت الى شل اسطولها التجارى وتصفية اغلب استثماراتها فى الخارج وتدمير عدد كبير من مصانعها .

وحين حلول شهر ديسمبر عام ١٩٤٦ لم تكن بريطانيـــا قد حققت الا المستوى الانتاجى الذى كانت عليه قبل الحرب ، وذلك على الرغم من القرض الذى حصــلت عليه من أمريكا ، واتباعهـــا

برنامج تقشف تضمن صرف الخبز بالبطاقات . ولما اجتاحت اوربا موجة الصقيع القارسة فى شتاء عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ تعطل أكثر من نصف مصانع بريطانيا وتوقفت حركة الملاحة البحرية والمواصلات الداخلية .

ثم جاءت الفيضانات مع بدء ذوبان الثلوج لتزويد الامر سوءا وبلغ عدد المتعطلين فى بريطانيا فى ذلك الوقت عدة ملايين .

كما توقفت حركة الصادرات توقفا تاما . وباختصار ، كانت بريطانيا فى حالة من السوء لم تكن لتبلغ أسوأ منها الا اذا كانت قد خسرت الحرب .

أما بالنسبة لألمانيا ، فقد كانت حالتهـا بعد الحرب مروعة ، اذ كادت تتحول كلها الى كومة من الأحجار المنهارة ، وأخذ الالمان الذين نجوا ، يحتمون خلف هذه الاطلال .

ومما زاد الأمر سوءا أن عشرة ملايين مواطن المانى نزحوا الى هناك بعد أن هاجروا من الاراضى الالمانية التى استولت عليها بولندا .

وكانت صورة المانيا فى ذلك الوقت توضـــح ادنى درجات الانهيار السياسي والاقتصادى والاجتماعى والخلقى ، وأخذ الجوع والبرد يدفعان الفتيان الى السرقة ويغريان الفتيات ببيع اجسادهن أو يتعرضن للموت جوعا . وقد تفشت البطالة وانخفض مستوى الأجور انخفاضا مروعا حتى ان الاجر الشهرى للعامل الذى كان يعمل فى رفع الانقاض لم يكن يزيد على قيمة علبة من السجائر .

وفى خلال فترة الصقيع التى اجتاحت أوربا فى شـــتاء عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ أغلقت ثلاثة ارباع المصـــانع الالمانية ابوابها ، وانخفض مستوى الانتاج فى فبراير عام ١٩٤٧ ليصبح ٢٩ فى المائة

فقط بالنسبة لما كان عليه الانتاج فى المانيا عام ١٩٣٦ . كما أن النقص الخطير فى كميات الفحم المستخرجة من المناجم جعل من المحال لصناعة الصلب أن تقف على قدميها من جديد ، ومن ثم تعطلت الصناعات الهندسية اللازمة لاعادة تعمير البلاد ، لاعتماد هذه الصناعات على الصلب .

ولم يكن الحلفاء يبدون اهتماما كبيرا فى ذلك الوقت باقالة المانيا من عثرتها لانهم كانوا مشغولين بالعمل على نزع سلاح المانيا ووقف كل الصناعات التى يمكن أن تستخدم فى انتاج المواد العسكرية .

كما لم يكن الحلفاء يبدون اى اهتمام خاص تجاه الشعب الالمانى الذى شردته لان ذكريات الفظائع التى ارتكبها النازيون ظلت ماثلة للاذهان .

وبالنسبة لفرنسا دمرت الحرب اقتصادياتها الى حد كبير ، ولكنها بدات تستعيد نشاطها الاقتصادى فى أواخر عام ١٩٤٦ ، ومع ذلك فان انتاجها من الحديد والصلب لم يكن يعادل فى ذلك الوقت الا نصف ما كانت تنتجه قبل الحرب ، وذلك بسبب النقص الشديد فى الفحم . ومن ثم لم تكن الصناعات تقدم انتاجا يكفى للتصدير الى الخارج من اجل استيراد الاغذية التى تحتاجها البلاد ، مما اضطر الحكومة الى انفاق كميات الدولارات القليلة التى لديها — والتى تحتاجها فى عمليات اعادة تعمير البلاد — فى شراء الأغذية من الخارج .

وأدت موجة الصقيع التى اجتاحت أوربا فى ذلك الوقت الى ازدياد الحال سوءا ، فقد اتلف الصقيع مساحة تتردد بين ثلاثة واربعة ملايين فدان من القمح .

وقد استفاد الحزب الشيوعى الفرنسى من هذه الاوضاع

واستطاع ان يكسب الى جانبه تأييد نحو ربع مجموع الناخبين فى فرنسا ، واغلبهم من العمال الذين شعروا بوطأة الاستغلال فى النظام الرأسمالى ورأوا أن من الضرورى القضاء على هذا النظام من أجل تحسين مستوى معيشتهم .

كما سيطر الحزب على الاتحاد العام للعمل الذى كان يضم ٨٠ فى المائة من مجموع العمال بعد الحرب ، وبذلك أصبح مركز الحزب الشيوعى الفرنسى قويا من الناحيتين السياسية والنقابية .

ولما ازداد التوتر فى العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى عام ١٩٤٧ أخذ الحزب الشيوعى الفرنسى يستغل مركزه القوى فى التحريض على الاضطرابات من أجل شل اقتصاديات فرنسا وجعلها تركع على ركبتيها .

وهكذا أصبحت أوربا ، وهى تواجه الانهيار ، مضطرة الى الاعتماد على أمريكا فى الحصول على كل مايلزمها من مواد لاعادة بناء نفسها مثل القمح والقطن والآلات والفحم . الا ان الدول الاوربية لم تكن فى وضع يمكنها من الحصول على قدر كاف من الدولارات لشراء ما يلزمها ، كما أن الولايات المتحدة كان لديها كل ما يلزمها ولم تكن فى حاجة للاستيراد من الخارج الا فى نطاق ضيق . وهكذا واجهت أوربا عجزا فى الدولارات .

وقد اوجد انهيار أوربا على هذه الصورة مسألة جوهرية أمام امريكا وهى : هل تعد أوربا حيوية بالنسبة لسلامة أمريكا ؟ وكان الرد الذى لاشك فيه هو أن استقلال أمريكا وسلامتها يتطلبان منها العمل على ايجاد ميزان للقوى فى داخل أوربا ، من أجل الوقوف فى وجه أية دولة تسعى للسيطرة على الدول البحرية هناك تمهيدا لسيطرتها على العالم آخر الامر .

وقد كان الاسطول البريطانى هو الذى تحمل عبء المحافظة

على ميزان القوى فى أوروبا خلال الشطر الكبير من القرن التاسع عشر أما الان ، وقد أخذت قوة بريطانيا تضمحل بسرعة ، فانه يجب على الولايات المتحدة ان تتحمل العبء وحدها . وكان دور الولايات المتحدة نحو أوروبا هو دور الطبيب بالنسبة للمريض ، وقد رأت أمريكا ان علاج أوروبا هو فى حقنها بكميات هائلة من الدولارات ، وذلك بوضع برنامج واسع النطاق لتقديم المعونة الاقتصادية للدول الأروبية فى صورة منح وليس على هيئة قروض ، لان اعطاء القروض لاوروبا كان من شأنه أن يزيد من استفحال مشكلة الدولار فى أوروبا .

الا أن المعونة الامريكية كانت مشروطة بضرورة قيام تعاون اقتصادى بين الدول الاوروبية ذاتها . وقد دعا قانون التعاون الاقتصادى ، الذى صدر فى أمريكا عام١٩٤٨ ، بصفة خاصة الى تحقيق التكامل الاقتصادى بين الدول الاوروبية .

ومن هنا أصبح التكامل بين دول أوروبا ، من وجهة النظر الرسمية الامريكية ، أمرا ضروريا من أجل انعاش أوروبا من جديد، وتحقيق الرخاء لها فى المستقبل . ورأى صانعو السياسة الامريكية الذين يؤمنون بنظام الانتاج على نطاق واسع وبنفقات منخفضة ، أن انتعاش أوروبا يعتمد على انشاء سوق ضخمة فى أوروبا تذوب داخلها الحواجز الجمركية والقيود التى تفرضها الدول الاوروبية على التجارة فيما بينها ، وبمعنى آخر تحويل أوروبا الى « ولايات متحدة أوروبية » .

وقد دعا مارشال ، وزير خارجية أمريكا فى ذلك الوقت ، وصاحب مشروع التعاون الاقتصادى المعروف باسمه ، الدول الاوروبية الى أن تضع بنفسها خطة شاملة للانعاش الاقتصادى

تتحدد فيها الاحتياجات المشتركة لهذه الدول وأن تقدم هذه الخطة المشتركة للولايات المتحدة .

وعلى أساس هذا المشروع تم انشاء منظمة التعاون الاقتصادى الاوروبى من سبع عشرة دولة (بالاضـــافة الى منطقة تريست الانجليزية الامريكية) وتعهدت هذه الدول « بأن نتعاون فيما بينها ، ومع الدول الأخرى المتفقة معها ، فى التفكير على خفض الرسوم الجمركية والقيود الأخرى المفروضة على التجارة فيما بينها . »

والواقع كانت الدعوة للاشتراك فى هـــذا المشروع موجهة للدول الاوروبية كلها بما فى ذلك الاتحاد السوفييتى . الا أن الاتحاد السوفييتى رفض المشروع وأعلن مولوتوف ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتى ، ان المشروع يستهدف التدخل فى سيادة روسيا .

وكانت أمريكا ترمى من وراء اشتراك روسيا فى هذا المشروع أن تساهم روسيا فى استقرار الرأســمالية الاوروبية ، فاذا ما رفضت روسيا الاشتراك فى المشروع ــ وفضلت استغلال حالة البؤس فى أوروبا ــ فسوف تقع عليها مسئولية استمرار وازدياد حدة الحرب الباردة . ولن تخسر أمريكا شيئا فى كلتا الحالتين .

وقد حقق مشروع مارشال نجاحا كبيرا ، ففى عام ١٩٥٠ أصبح الانتاج فى أوروبا يزيد على معدل الانتاج قبل الحرب بمقدار ٢٥ فى المائة ، وبعد مضي عامين أصبحت نسبة الزيادة ٢٠٠ فى المائة . وتحسنت حركة التصدير البريطانية كما قلت نسبة التضخم الذى كانت تعانى منه فرنسا ، وبلغ الانتاج فى المانيا معدل الانتاج الذى كان عليه عام ١٩٣٦ . ومن ثم قلت كمية العجز فى الدولار الذى كانت تعانى منه أوروبا ، فأصبح العجز مليارين من الدولارات بعد ان كان ١٢ مليـــار دولار . الا ان المشروع فشـــل فشلا ذريعا فى عدة نواح ، فالرخاء الاقتصادى المطرد لم يكن موزعا توزيعا عادلا . وقد كان فى مقـــدمة أهداف مشروع مارشــــال كسب « الولاء

السياسي » من جانب أفراد الطبقة العاملة فى القـــارة الاوروبية وتحصينهم ضد مداهنات ومغريات الشيوعية . الا أن العمـــال فى فرنسا وايطاليا ظلوا ، مع ذلك يعطون أصواتهم للشـــــيوعيين ، ويرجع ذلك ببساطة الى أن العمال ظلوا يعيشون فى فقر نسبى بالاضافة الى ارتفاع الاســـــعار فى حين كانت الفوائد الحقيقية للمشروع يتمتع بها ذوو الحظوة .

ومن ناحية أخرى كانت عملية الاندماج الاقتصادى تسير ببطء شديد جدا عما كانت تتوقعه أمريكا ، اذ لم يكن من السهل ازالة الحواجز والتقسيمات وعادات العمـــل التى تشـــكلت على مدى القرون ، فى سنوات قلائل .

منظمة حلف شمال الاطلنطى :

بعد اعلان مشروع مارشال بفترة وجيزة اتضـــــح أن هذا المشروع لن يكفى لوقف التوسع السوفيتى . فقـــد دبر السوفييت انقلابا فى براغ فى فبراير عام١٩٤٨واصبحت تشيكوسوفاكيا داخل الستار الحديدى . وفى يونيو من العام نفسه فرض الروس حصارهم حول برلين لارغام الدول الغربية على مغادرة المدينة ، ومن هنا اتضح ان من الضرورى توفير الأمن لاوروبا عسكريا من اجل المضـــى فى اجراءات الانعاش الاوروبى . وكانت اوروبا قد خطت عدة خطوات فى هذا المجال . فقد وقعت بريطانيا وفرنسا معاهدة « دنكرك » فى مارس عام ١٩٤٧ لتأمين دفاعهما المشترك فى مواجهة اى عـــدوان يجىء من ناحية المانيا الشرقية . وفى مارس عام ١٩٤٨ تم التوقيع على معاهدة الدفاع الذاتى الجماعى فى بروكســـل بين بريطانيا وفرنسا وهولنده ولكسمبورج وبلجيكا ، وتعهدت هـــذه الدول بأنه فى حالة تعرض احدى دول المعاهدة للعدوان فان الاطراف الاخرى تهب لمساعدتها بكل ما تملك من مساعدة عسكرية أو غير عسكرية.

وقد جذبت هذه المعاهدة انتباه أمريكا التى اتجهت لمنح تأييدها لدول المعاهدة . وأعلن ترومان أن هذه المعاهدة تعد خطوة هامة فى سبيل توحيد اوروبا ، كما اوصي الكونجرس بالموافقة على منح الدول الحرة المساعدة التى تطلبها ، وفى يونيو من العام نفسه وافق الكونجرس على توصية ترومان ، وجاءت هذه الموافقة بمثابة أساس لتحالف أمريكا مع الدول الاوروبية . وفتحت امريكا باب التفاوض مع مختلف الدول الاوروبية لانشاء حلف فى منطقة الاطلنطى .

وفى ابريل عام ١٩٤٩ تم التوقيع على معاهدة حلف شمال الاطلنطى بين بلجيكا وكندا والدنمرك وفرنسا وبريطانيا وايرلنده ولكسمبورج وايطاليا وهولنده والنرويج والبرتغال والولايات المتحدة . واهم مادة فى اتفاقية الحلف هى المادة الخامسة التى تنص على أن الاطراف المشتركة فى الحلف توافق على ان أى هجوم مسلح تتعرض له احدى دول الحلف ، أو اكثر من دولة داخل الحلف فى اوروبا أو أمريكا ، فان هذا الهجوم سيعتبر هجوما ضد كل دول الحلف ، ومن ثم فان دول الحلف تهب منفردة أو مجتمعة لاتخاذ ما تراه من اجراءات ، بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة ، لاعادة ودعم الامن فى منطقة حلف شمال الاطلنطى .

وفى عام ١٩٥١ انضمت تركيا واليونان الى الحلف الذى اصبح يمتد فى أوروبا من النرويج الى تركيا .

واذا كانت اتفاقية حلف الاطلنطى تعنى شيئا فهى انما تعنى أن أوروبا اصبحت خط الدفاع الاول بالنسبة للولايات المتحدة ، وان الولايات المتحدة قد تعهدت بالمحافظة على ميزان القوى فى أوروبا فى فترة السلم . واصبح الافتراض القائم هو ان خوف العدو من مواجهة المقاومة من جانب أمريكا والدخول فى حرب شاملة مع الولايات المتحدة سوف يردعه عن شن أى هجوم . وقد

اعتمدت استراتيجية الردع هذه اكبر الاعتماد على القوة الجوية الاستراتيجية الامريكية ، المتمثلة فى القيادة الجوية الاستراتيجية ، اى انها اعتمدت على مدى مقدرة هذه القوة على تدمير الاتحـــاد السوفيتى تدميرا تاما بالقنابل الذرية . الا أن حدثين وقعا بعــد ذلك وأديا الى تغيير سياســـــة الاعتماد على القـــوة الجـــوية الاستراتيجية وحدها . وهذان الحدثان هما قيام روسيا بتفجير أولى قنابلها الذرية فى اواخر عام ١٩٤٩ ، وهجوم كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية فى يونيو عام ١٩٥٠ . وكان رد الغرب على ذلك وخاصة بالنسبة للهجوم الكورى ، هو العودة للتسلح على نطاق واسع .

وعين بعد ذلك الجنرال ايزنهاور قائدا أعلى للقوات المتحالفة فى اوروبا ، وبدأ الحلف يتبع استراتيجية جديدة عرفت باســـــم « استراتيجية الخطوط الامامية الدفاعية » أى انشاء خط دفاعى عند نهر الب (الذى يصب فى بحر الشمال) . وكانت الاستراتيجية الغربية تدعو قبل ذلك الى انسحاب قوات الحلفاء الى مواقـــع أكثر تحصينا ، أما الآن فلم يعد فى الامكان تراجع قوات الحلفاء ويجب الدفاع عن أوروبا عند أقصى الاطراف الشرقية لالمانيا الغربية بقدر المستطاع. الا أن هذه الاستراتيجية الجديدة ــ استراتيجية الخطوط الدفاعية الامامية ــ تتطلب عددا كبيرا من القوات وتوفير المأوى والمطعم والمعدات لها . وكانت أوروبا فى ذلك الوقت غير مستعدة عسكريا ، اذ كان كل اهتمامها موجها لاعادة تعمير نفسها ، كما كانت أوروبا معتمدة على القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية ، كقوة رادعة ، وذلك بسبب احتكار امريكا للذرة .

وفى مواجهة عجز أوروبا عن تزويد جيش الاطلنطى بقوات كافية للوقوف فى مواجهة الجيش الاحمر عند نهر الب ، اضطرت الولايات المتحدة لاعادة تسليح المانيا . الا أن اعادة تسليح المانيا

أكد ضرورة التركيز على استراتيجية الخطوط الدفاعية الامامية ، وبمعنى آخر وضع الخطط الكفيلة بالدفاع عن الحدود الشرقية الالمانية الغربية ، لان الالمان لن يوافقوا بسهولة على اعـادة تسليحهم مالم يتيقنوا امكان وقف الجيش الاحمر عند نهـر الب وعدم تعرض بلادهم لأن تصبح ميدانا للحرب مرة أخرى .

انتعاش المانيا واعادة تسليحها :

بعد انتهاء الحرب وهزيمة ألمانيا عام ١٩٤٥ تم تقسيم ألمانيا ، فوضعت المانيا الشرقية فى أيدى السوفييت فى حين احتلت الدول الغربية المانيا الغربية ، وكانت دول الغرب أكثر حظا ، ففى الشطر الغربى من ألمانيا يقطن العدد الاكبر من السكان ، كما يوجد به قلب الصناعة الالمانية . وتم الاتفاق على أن تحصل روسيا وبريطانيا وفرنسا وعدد من الدول الاوروبية الصغيرة على تعويضـات من المانيا بسبب ما لحق بهذه الدول من تدمير . وتقرر أن تكون حصة روسيا من التعويضات عبارة عن كل المعدات الصناعية فى المانيا الشرقية ، بالاضافة الى ربع المعدات الصناعية الموجـودة فى المانيا الغربية ، كما تم الاتفاق على ان تتولى روسيا تزويد المانيا الغربية بالاغذية من ألمانيا الشرقية التى كانت بمثابة « سـلة الخبز » بالنسبة لالمانيا كلها ، وذلك مقابل حصول روسيا على ثلاثة أخماس المعدات الموجودة فى ألمانيا الغربية ، وقد أسرع الروس بتفكيك المنشآت الصناعية فى ألمانيا الشرقية وأوقفوا النشـاط الصناعى فى هذا القطاع ايقافا تاما ، كما امتنعوا عن تزويد المانيا الغربية بالاغذية ، خلافا لما اتفق عليه . وحينئذ اعلنت امريكا وقف التعويضات التى تقدم للاتحاد السوفييتى ، وبررت هذا العمل بأنه ما لم تحصل المانيا الغربية على حاجتها من الطعام من ألمانيا الشرقية فانها سوف تضطر الى زيادة صادراتها لتتمكن من استيراد الاغذية

من الخارج . ولكى تزيد من صـــــادراتها فان عليها أن تزيد من انتاجها . وهكذا تم نبذ الاتفاق الذى يقضي باضـــعاف الانتاج الصناعى فى المانيا ، وكان هذا الاتفاق قد عقد بدافع الخوف من ان تستخدم المانيا صناعتها الثقيلة فى العودة الى تسليح نفسها من جديد . وبذلك تتمكن ألمانيا من سد حاجاتها بل تساهم ايضا بصناعتها فى انعاش أوروبا .

ورأت أمريكا فى ذلك الوقت تحميل المانيا الغربية مسئولية أولية لادارة شئونها بنفسها ، مع الابقاء على عدد محدود من القوات الغربية المتحالفة فى ألمانيا لتشرف على تنفيذ النظم الديمقراطية التى قرر الحلفاء لالمانيا أن تسير عليها . واعلن بايرنز ، وزير خارجية أمريكا ، أن الحلفاء سيبقون فى المانيا للمساهمة فى حفظ الامن هناك ، وكان ذلك بمثابة تحذير للسوفييت . وعلى الرغم من ان روسيا اصبحت دولة قوية فى حين تحولت المانيا الى دولة من الدرجة الثانية مما يستبعد معه قيام المانيا بشن هجوم على روسيا ، فان مخاوف السوفييت ــ كما هو معتقد ــ دفعتهم الى فرض الحصار حول برلين فى ربيع عام ١٩٤٨ . وهناك تفســير آخر يقول : ان وقوف المانيا على قدميها وانتعاشها من جديد من شأنه أن يعوق تحقيق أهداف روسيا التوسعية ، ومن هنا راحت روسيا تجرب اسلوب القوة اعتقادا منها أن طرد الغرب بالقوة من برلين سوف يقوض ثقة الالمان فى قوة أمريكا ، كما أنه اذا خضعت أمريكا أمام الضغط السوفيتى فان بريطانيا وفرنســا ربما تعيدان أيضا النظر فى موقفهما تجاه حلف الاطلنطى .

وحينئذ ادركت أمريكا مدى أهمية برلين بالنسبة لســلامة الولايات المتحدة ذاتها . واعلن الجنرال كلاس ، القائد الامريكى فى المانيا ، أنه اذا سقطت برلين فسوف يأتى الدور على المانيا ، وانه يجب على أمريكا الا تتزحزح عن موقفها اذا أرادت حماية أوروبا من

الشيوعية . وقد تمكنت دول الغرب من تزويد برلين بالاغـذية والمواد التموينية بالطائرات فى أثناء حصارها ، حتى فك السوفييت حصارهم فى مايو من العام نفسه .

التضامن الاوروبى

مما يدعو الى السخرية أن الخوف من قوة المانيا المطردة هو الذى يستحث الجهود الآن من أجل تحقيق التضـامن بين الدول الاوروبية لايجاد نوع من الموازنة بين قوة هذه الدول وقوة المانيا . وقد أدى خوف فرنسا المستمر من فقدان توازن القوى بينها وبين المانيا الى جعل فرنسا تسعى لتحقيق نوع من الاندماج بين الدول الاوروبية يتمثل فى اتحاد تتخلى المانيا داخله عن جوانب معينة من سيادتها . واقترح روبرت شومان ، وزير خارجية فرنسـا ، فى مايو عام ١٩٥٠ انشاء اتحاد اوروبى للفحم والصلب من ست دول هى : فرنسا والمانيا وايطاليا ودول البنيلوكس الثلاث(بلجيكا وهولنده ولكسمبورج) . ويقضي هذا المشروع باندماج الصناعتين الفرنسية والالمانية بحيث لاتستطيع المانيا استخدام صناعتها فى الاغراض العسكرية ، وفى مثل هذه الظروف تصـبح الحرب بين المانيا وفرنسا مستحيلة ، ولم يكن المشروع الفرنسي يهدف فقـط الى السيطرة على قوة المانيا وجعل فرنسا فى وضع مساو لوضع المانيا من حيث القوة ، وانما كان الهدف الثالث هو انشاء « أوروبا متحدة » تحت زعامة فرنسا ، على ان تكون وحدة فرنسـا والمانيا قاعدة لاوروبا المتحدة . ومما زاد من اندفاع فرنسا فى هذا الاتجاه شعورها بضعفها حتى وهى داخل التحالف الغربى ، وبأنها تتحول الى مجرد دولة خاضعة وتابعة للولايات المتحدة التى تسبغ عليها حمايتها ، دون أن يكون لفرنسا أى تأثير فى اصدار القرارات فى المسائل الكبرى المتعلقة بالسياسة الغربية ، أو أن يكون لها تأثير على المسرح الدولى .

ويقضي مشروع شومان أيضا بازالة جميع الحواجز التجارية بين الدول الست فى قطاع الفحم والصلب ، وهذا من شأنه ان يطور المناجم والمصانع ويشجع المنتجين ، الذين يلمسون مدى فائدة السوق الاوسع نطاقا ، على المطالبة بازالة الحواجز الاقليمية فى مناطق أخرى .

وبدأ الاتحاد الاوروبى للفحم والصلب يتسع نطاقه ليشمل النواحى العسكرية . فاقترح بليفان ، رئيس الوزارة الفرنسية فى ذلك الوقت ، انشاء جيش أوروبى يمكن بوساطته منع ازدياد القوة العسكرية لالمانيا ، وكذلك استخدام قوات المانيا فى الدفاع عن أوروبا . وبناء على هذا الاقتراح تم التوقيع على معاهدة منظمة الدفاع الاوربى بين دول اتحاد الفحم والصلب فى مايو عام ١٩٥٢ . ومع أن فرنسا أصرت على ألا يكون لالمانيا جيش ، او وزير حربية ، او هيئة اركان حرب ، فقد كان انضمام المانيا الى معاهدة الدفاع الاوروبى بمثابة خطوة جديدة نحو استرداد المانيا لمركزها المتكافىء مع الدول الغربية الأخرى ، وكذلك تأكيد مكانة المانيا السياسية .

وفيما يتعلق باعادة توحيد المانيا فقد كانت للغرب شروط تتلخص فى أن يتم ذلك عن طريق الانتخابات الحرة فى المانيا بشطريها الشرقى والغربى ، كما أصرت الدول الغربية على أن تترك الحرية لحكومة المانيا الموحدة فى أن تتبع السياسة الخارجية التى ترغب فيها .

وقد رفض الاتحاد السوفييتى شروط الغرب لاعادة توحيد المانيا ، لان الشرط الاول يعنى نهاية الحكم الشيوعى فى المانيا الشرقية ، والشرط الثانى من شأنه أن يجعل المانيا الموحدة تتحالف مع الغرب ، وربما تولت الحكم فيها حكومة « كونراد اديناور » الموالية للغرب . ولم توافق روسيا على اعادة توحيد المانيا الا على اساس جعل المانيا الموحدة دولة حيادية .

وهكذا رأينا ان الشروط التى وضعها الغرب لاعادة توحيد المانيا انما تضمن استمرار تقسيم المانيا ، والواقع ان هذا هو ما يريده الغرب فعلا ، ففرنسا لاتريد الاندماج مع المانيا الموحدة التى ستسعى للسيطرة على أوروبا ، وبخاصة الدول الاعضاء فى الاتحاد الاوروبى للفحم والصلب ومعاهدة الدفاع الاوروبى ، لان المانيا ستصبح ، بعد اعادة توحيدها ، أقوى بكثير من تلك الدول كما ستكون أقوى من بريطانيا ، مما جعل هذه الدول تعارض هى ايضا اعادة توحيد المانيا .

ومن ناحية أخرى كان الشعب الالمانى ورجال الاعمال فى المانيا الغربية ينظرون بفتور الى مسألة اعادة توحيد المانيا ، فالشعب مشغول باعادة بناء اقتصاده والعمل على سد احتياجاته ، كما أن رجال الاعمال يرون أن اعادة توحيد المانيا يعنى تحويل رءوس الاموال الى المانيا الشرقية لرفع مستواها الاقتصادى الى المستوى الذى بلغته المانيا الغربية . وبالاضافة الى هذا كانت هناك جماعات سياسية معينة فى المانيا تعارض اعادة التوحيد ، او لاتعطيه التأييد الكافى . فالحزب المسيحى الديمقراطى ، الحاكم فى المانيا الغربية الذى يعكس اتجاه شعب المانيا الغربية — واغلبيته الساحقة من الكاثوليك — كان يعارض فى اعادة التوحيد لانها ستهدد مركزه فى الحكم لان شعب المانيا الشرقية أغلبيته من البروتستانت .

أما الحزب الاشتراكى الديمقراطى فانه يؤيد اعادة توحيد المانيا ويدعو للتفاوض مع روسيا على أساس جعل المانيا على الحياد بين الشرق والغرب الا أن شعب المانيا الغربية أيد اديناور فى الانحياز للغرب والاندماج فى أوروبا الغربية ، بمعنى انه فضل الامن داخل المعسكر الغربى على الوقوف على الحياد ، لما لمسه فيما قام به الروس حينما قمعوا ثورة المجر عام ١٩٥٦ .

تحول السوفييت تجاه آسيا :

ادى النجاح الذى حققته السياسة الخارجية الامريكية فى أوروبا الى تحول السوفييت تجاه آسيا ، وما نتج عن هذا التحول من قيام الحرب الكورية عام ١٩٥٠ . فقد تلاشت فرص التوسع فى اوروبا فى ذلك الوقت امام روسيا خشية المجازفة بحـــرب شاملة فى الوقت الذى تحرز فيه امريكا تفوقا ذريا ، وتعريض كيان روسيا نفسها للخطر . ولهذا يممت روسيا وجهها شـــطر الشرق الاقصي ، وخاصة أنها وجدت أن دول المنطقة التى لم تتخلص من الاستعمار الغربى ولم تحصل على استقلالها الا حديثا ، تكن شعور العداوة الشديدة للغرب . وادى انهيار الصين الوطنية وقيام حكم شيوعى فوق أرض الصـــين الام فى اواخر عام ١٩٤٩ الى ادخال مزيد من الضعف على مركز الغرب فى آسيا ، لأنه حول ميزان القوى فى الشرق الاقصي ضد الولايات المتحدة التى أصبحت تواجه القوة المشتركة للكتلة الصينية السوفييتية . وفى مواجهة الاصطدامات التى وقعت فى الشرق الاقصي فى خلال الســـنوات الاربع التالية اضطرت الولايات المتحدة الى تغيير سياســـــتها الخارجية مستفيدة بذلك من دروس الحربين العالميتين الماضيتين .

الباب الرابع

سياسة كبح الجماح فى الشرق الاقصي

سقوط الصين :

كانت أمريكا ، فى خلال الحرب العالمية الثانية ، تأمل فى هزيمة اليابان واحلال دولة صينية ديمقراطية قوية وصديقة محلها، تقوم بالدور الرئيسي فى حفظ السلام فى الشرق الاقصي . وفى القاهرة عام ١٩٤٣ قدمت أمريكا وبريطانيا وعدا الى الصين بان تعيدا اليها الاراضي التى سلبتها منها اليابان (مثل منشوريا وفرموزة وبسكادور) كما منحت أمريكا الصين مقعدا فى مجلس الامن ، مما جعلها تتساوى مع الدول الاربع الكبرى .

الا أن العقبة الاولى أمام انشاء صين قوية كانت تتمثل فى وجود انقسام داخل الصين نفسها بالاضافة الى احتلال اليابان لبعض أجزاء من أراضي الصين .

فقد أنشأ الشيوعيون « صينا شيوعية » فى شمالى ووسط الصين الوطنية فكانت « الصين الشيوعية » هذه بمثابة دولة داخل الدولة ومساحتها نحو ١٥ فى المائة من مساحة الاراضي الصينية . وفى مواجهة هذا الوضع حاولت الولايات المتحدة ازالة الشقاق

بين الوطنيين والشيوعيين بانشاء حكومة صينية ائتلافية تكفل توحيد جهود الشيوعيين والوطنيين لكسب الحرب ضد اليابانيين الا أن جهود أمريكا باءت بالفشل ، فقد كانت الثقة منعدمة بين الجانبين الوطني والشيوعي وكل منهما يسعى لاحتكار السلطة لنفسه . وهكذا أخذت حكومة « شيانج كاى شيك » الصينية الوطنية الموالية لامريكا ، تواجه المتاعب من جانب الشيوعيين في الداخل والخطر الياباني من الخارج . وبالاضافة الى ذلك كان الشعب الصيني ساخطا على حكومة « كاى شيك » لانها لم تستجب لمطالب الفلاحين ولم تجر الاصلاحات الاقتصادية الضرورية ، بل لقد أخذت الحكومة تعتمد في بقائها على مساندة ملاك الاراضي. وانتشر الفساد وتفشت الرشوة بين موظفي الحكومة كما ساد الفقر بين الفلاحين الذين يشكلون أربعة اخماس مجموع السكان وتتألف منهم غالبية قوات الجيش .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ازداد وضع الصينيين الوطنيين سوءا نتيجة لحدوث تضخم في النقد ، وتضاعفت الاسعار بصورة رهيبة في الفترة مابين عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٨ مما ادى الى استفحال الفساد داخل أجهزة الدولة وخاصة أن «كاى شيك » اخذ يعين اقاربه وأقارب الموظفين المقربين اليه في غالبية مناصب الحكومة .

وهكذا أخذت حكومة « كاى شيك » تفقد التأييد الشعبي ، وفي الوقت نفسه راحت تتبع أساليب العنف ضد المواطنين ، مما زاد من نفور الشعب منها . وكان من نتيجة ذلك ان بدأ بعض المثقفين ورجال الاعمال والفلاحين الساخطين يتحولون الى الجانب الشيوعي .

وادى زحف الجيش الروسي على منشوريا ، في نهاية الحرب في المحيط الهادى (ضد اليابان) الى دعم مركز الشيوعيين في

الصين وتهيئتهم لخوض الصراع العسكرى الحاسم ، فقد سهل الروس للشيوعيين الصينيين التوغل فى المناطق الريفية بمنشوريا، فلم تتمكن القوات الصينية الوطنية حين وصولها الى منشوريا الا من احتلال المدن فقط ، كما قام الروس بتفكيك المصانع فى منشوريا ونقلها الى روسيا مما جعل الصين عاجزة عن تحقيق الانتعاش الاقتصادى فيها بعد الحرب .

ولما بدات المرحلة الحاسمة فى الحرب الاهلية الصينية عام ١٩٤٧ كان الاضطراب وعدم الاستقرار بسودان الصفوف الوطنية لعدم كفاية القادة والتدخل المستمر فى القتال من جانب «كاى شيك » وقد تمكن الشيوعيون من قطع خط الامدادات والتموين عن القوات الوطنية فى منشوريا والحاق خسائر متوالية بها ، وفى فبراير عام ١٩٤٩ كان الشيوعيون يسيطرون على منشوريا ، وبعد ذلك فقدت قوات «كاى شيك» مناطق الصين الشمالية ، مما أضعف فى القتال لدى القوات الوطنية التى تراخت فى الدفاع عن جنوب الصين ، فاضطر « كاك شيك » الى الانسحاب الى فورموزه . وفى خريف عام ١٩٤٩ أعلن «ماوتسي تونج» قيام جمهورية الصين الشعبية .

والسؤال الآن هو : هل كانت أمريكا تستطيع منع هزيمة الصين الوطنية ؟ ربما أمكن ذلك لو أن ضباطا أمريكيين تولوا قيادة القوات الوطنية ، ولو أن أمريكا ساهمت بمزيد من الاموال والقوات البحرية والجوية والبحرية لمساندة قوات الوطنيين . الا أن أمريكا لم تكن تستطيع الوفاء بهذه المطالب ، نظرا لتسريح عدد كبير من القوات الامريكية ، كما أن الشعب الامريكى لم يكن مستعدا لحمل السلاح من جديد لمجرد القتال فى الصين ، وبجانب هذا وجدت أمريكا ان من الخطأ انفاق الاموال بلا حساب لدعم حكومة « كاى شيك » التى فقدت ثقة الشعب ، لان تلك الحكومة الفاسدة

الرجعية غير الكافية لم تكن لتستـــطيع القيام بالاصـــطلاحات الاجتماعية والاقتصادية التى تحتاجها الصـــين ، ومن هنا فان المساعدات الامريكية لم تكن لتغير من المصـــير المحتوم الذى لقيه الوطنيون الصينيون .

اعادة تقويم السياسة الامريكية في الشرق الاقصي :

على الرغم من انهيار الصين الوطنية واختلال ميزان القوى فى الشرق الاقصي ظلت الولايات المتحدة تنظر الى تطورات الموقف فى تفاؤل . وصرح اتشيسون ، وزير خارجية أمريكا فى ذلك الوقت بأنه على الرغم من اتفاق وجهات النظر المذهبية بين الصين والاتحاد السوفييتى فانهما لن يلبثا أن يصطدما بسبب احتلال روسيا لبعض المناطق فى شمال الصين وبخاصة منغوليا الخارجية ، وقيامهـــا بضمها الى الاتحاد السوفييتى ، وكذلك احتلالها لمنشوريا ، وهكذا أخذت أمريكا تعمل للاستفادة من الصراع بين الشيوعية من جانب والقومية الصينية من جانب آخر ، وفى الوقت نفســـه رأت أمريكا أنها لكى تتجنب كراهية الشعب الصينى لها ، فان عليها أن توقف تأييدها لحكومة «كاى شيك» كما رات أن من الضرورى عدم تحويل انتباه الشعب الصينى عما قام به الاتحاد الســـوفيتى من استيلاء على الاراضي الصينية الشمالية ، وبذلك يمكن لامريكا استغلال ما تعتقده من تعارض فى المصالح بين الصين وروسيا .

وأصدرت أمريكا فى ذلك الوقت كتابا أبيض ، اعلنت فيه ان الصينيين الوطنيين فقدوا السيطرة على «الصين الأم» على الرغم من المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية . وكان هذا يعنى فى وضوح أن « كاى شيك »لم يعد يستحق تأييد أمريكا له ، ولهذا فان اعتراف أمريكا بحكومة « كاى شيك » كحكومة رسمية للصين ، يجب أن يسحب . وقدم اقتراح بأن تعترف أمريكا بحكومة الصين

الشعبية بوصفها الحكومة الرسمية للصين ، اعترافا بالأمر الواقع من ناحية ، واظهارا للصداقة نحوها من ناحية اخرى .

ثم اتخذت أمريكا خطوة ثانية بأن أعلنت انها لن تزود الوطنين بالمساعدات العسكرية أو الخبراء العسكريين وأن الحكومة الامريكية لن تسلك الطريق الذى يؤدى الى اقحامها فى الحرب الاهلية فى الصين . وقد أدى هذا الموقف من جانب أمريكا الى فتح الطريق امام الصينيين الشيوعيين للاستيلاء على فورموزه ، وكان متوقعا ان يتم ذلك قبل نهاية عام ١٩٥٠ ، وحينئذ تصبح حكومة الصين الشعبية هى الممثل الوحيد للصين فتعترف بها الولايات المتحدة . ورات أمريكا فى ذلك الوقت انه يجب القضاء على « كاى شيك » وان تنفذ أمريكا سياستها الخاصة بكبح الجماح ضد روسيا بوساطة « ماوتسي تونج » . ولكن قبل أن يتحقق ذلك نشبت الحرب الكورية .

الحرب الكورية والنزاع بين ترومان وماكارثر :

ظلت كوريا مقسمة منذ عام ١٩٤٥ . فبعد هزيمة اليابان وانتهاء الحرب العالمية الثانية اتفقت امريكا وروسيا على تقسيم كوريا عند خط عرض ٣٨° شمالا بحيث تتولى روسيا الاشراف على نزع سلاح اليابانيين فى القسم الشمالى وتقوم أمريكا بالعمل نفسه فى القسم الجنوبى . ومع بداية الحرب الباردة أصبح هذا الخط قائما بصفة دائمة ، وفشلت جهود أمريكا لانهاء تقسيم كوريا وتحويلها الى دولة ديمقراطية موحدة . وفى أواخر عام ١٩٤٧ عرضت أمريكا المشكلة على الامم المتحدة وطالبتها باجراء انتخابات حرة فى جميع أنحاء كوريا تحت اشرافها .

وقد قررت الجمعية العامة للامم المتحدة تشكيل لجنة مؤقتة فى كوريا تتولى الاشراف على اجراء الانتخابات . ولكن الروس

رفضوا السماح للجنة بدخول كوريا الشمالية وحينئذ قامت أمريكا باجراء انتخابات كوريا الجنوبية وحدها تحت اشراف الامم المتحدة واعترفت بجمهورية كوريا الجنوبية باعتبارها الجمهورية الكورية الرسمية وبحكومة « سينجمان ری » كحكومة شرعية لها ، وأخذت تزودها بالمساعدات الفنية والاقتصادية والعسكرية ، وذلك على الرغم من انها لم تكن حليفة للولايات المتحدة .

ولجأت أمريكا بعد ذلك الى سحب قواتهـــــا من كوريا حتى لاتتعرض هذه القوات للوقوع فى شراك تنصـــــبها لها القوات السوفييتية البرية فى حالة وقوع حرب شاملة . واكتفت أمريكا بالدفاع عن كوريا الجنوبية بوساطة القوة الجوية والبحــــرية الامريكية . ولكن عدم ارتباط امريكا باتفاقية تلتزم بتأييد كوريا الجنوبية عسكريا جعل أراضي كوريا الجنوبية بمثابة فراغ يغرى الشيوعيين بالتوسع .

وجاء الهجوم الشيوعى على كوريا الجنوبية فى ٢٥ من يونيو عام ١٩٥٠ مفاجأة تامة للحكومةالامريكية . اذ أن صانعى السياسة الامريكية كانوا يعتقدون أن الزعماء الســـوفييت يبنون تفكيرهم ، مثلهم ، على أساس الحرب الشاملة ، وليس على أساس الحرب الصغيرة أو المحدودة . ولهذا فقد تركت كوريا خارج المنطقة التى تعهدت أمريكا بالدفاع عنها فى المحيط الهادى ، وهى تمتد من جزر الوشيان الى اليابان وجزر ريوكيو (أوكيناوا) والفيلبين .

دل الهجوم المحدود على كوريا الجنوبية على ان المسئولين السوفييت لم تردعهم سياسة الانتقام الشامل الامريكية ، كما اثبت أن هذه السياسة لاتصلح للتطبيق خارج أوروبا ، واتضـــح ان الهجوم المحدود فى كوريا لايمكن مواجهته الا بهجوم محلى تستخدم فيه القوات البرية الامريكية . ولكن أمريكا كانت قد أخذت تخفض

من قواتها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولم تكن الاستراتيجية الأمريكية مستعدة بالمرة لمواجهة التحدى السوفييتى فى منطقة محدودة ، وانما كان الاستعداد قائما على أساس مواجهة الهجوم السوفييتى الشامل على الولايات المتحدة وأوربا الغربية باستخدام القوة التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية . ولهذا فقد حاولت امريكا ، فى أول الحرب الكورية ، صد تقدم قوات كوريا الشمالية باستخدام القوة الجوية والبحرية وحدها ، الا أن الجنرال « ماك ارثر » قائد القوات الامريكية فى الشرق الاقصي ، أعلن أن كوريا ستضيع مالم تستخدم القوات البحرية لصد جيش الشيوعيين . وأدركت أمريكا أنها مالم تقم بعمل ما فان سياسة كبح جماح التوسع السوفييتى سوف تفشل ، كما أنه اذا اسقطت كوريا الجنوبية فان هذا سيبين للعالم ان امريكا اما خائفة من القوة السوفييتية أو أنها غير معنية بسلامة حليفاتها ، الأمر الذى يؤدى الى انفراط عقد التحالف الغربى وعزل الولايات المتحدة .

وقد قررت الأمم المتحدة تشكيل قوة دولية برية للدفاع عن كوريا الجنوبية نظرا لان المنظمة الدولية كانت تبدى عطفا خاصا تجاه الدولة الوليدة التى قامت بناء على انتخابات حرة اشرفت عليها الامم المتحدة . ونزلت قوات الامم المتحدة المشتركة على ارض كوريا الجنوبية وأخذت تارة تتقدم نحو خط عرض ٣٨° ، وتتراجع عنه تارة أخرى تحت ضغط الشيوعيين الكوريين الذين كان يساعدهم متطوعون من الصين الشعبية ، ثم استقرت قوات الأمم المتحدة آخر الامر عند هذا الخط فى مارس عام ١٩٥١ . وهنا واجهت أمريكا تلك المشكلة : هل تعمل على اعادة توحيد كوريا بالقوة العسكرية أو تقبل تقسيم كوريا ؟

اصر ماك آرثر — الذى كان يتولى منصب القائد الاعلى لقوات الامم المتحدة المشتركة — على أن الهدف السياسي للحرب الكورية

هو انشاء دولة كورية موحدة ، وان عدم تحقيق هذا الهدف يعد خيانة لما تعهدت به أمريكا للكوريين ، كما انه سيشجع الصينيين على شن مزيد من العدوان . بل لقد رأى ماك آرثر وجوب تقليم اظافر الصين التى تحولت إلى دولة عدوانية توسعية وبمعنى آخر أراد ماك آرثر احداث تغيير فى الصورة الاستراتيجية للشرق الاقصى فى الوقت الذى مازالت أمريكا تحوز فيه تفوقا على روسيا التى لم تحقق بعد قوة ذرية وصناعية تمكنها من الوقوف أمام قوة أمريكا .

ولكن حكومة ترومان رفضت مقترحات ماك آرثر باعتبارها تنطوى على مخاطر كبيرة . اذ أنه يخشي أن يؤدى ضرب الصين بالقنابل والحاق الهزيمة بها الى نشوب حرب عالمية ثالثة لأن الصين تعتبر الحليف الرئيسي لروسيا ، كما أن الاتحاد السوفييتى وقع معاهدة مع الصين الشعبية فى فبراير عام ١٩٥٠ التزم فيها بأن يهب لمساعدة الصين اذا ما تعرضت للهجوم من جانب اليابان أو أية دولة أخرى ترتبط باليابان (وهى اشارة واضحة الى الولايات المتحدة) وعلى فرض أن الاتحاد السوفييتى لن يتدخل فان الولايات لايمكنها توسيع نطاق الحرب لان قيام الصينيين بشن حرب فى كوريا من شأنه ان يستنزف طاقة الولايات المتحدة ويجعل من المستحيل انشاء دفاع عسكرى قوى فى أوربا مما يعرض أوربا للهجوم من جانب الجيوش السوفييتية .

ولهذا فانه يجب على أمريكا أن تدخر قوتها لكى تستخدمها ضد عدوها الرئيسي ، وهو الاتحاد السوفييتى . وباختصار ، رأت الحكومة الامريكية أن الاستراتيجية التى يتبعها ماك آرثر سوف تقحم الولايات المتحدة فى حرب لاتريدها ، وفى مكان ووقت غير مناسبين ومع غير العدو المقصود . وشاركت بريطانيا وفرنسا الحكومة الامريكية فى هذا الموقف . وهكذا رفضت الهيئة الامريكية المشتركة

لرؤساء اركان الحرب مقترحات ماك آرثر ، واتضح أن من الحكمة انهاء الحرب فى المكان الذى بدأت فيه .

الا ان ماك آرثر رفض ان يرجع عن تنفيذ الاستراتيجية التى وضعها وان يكتفى بحصر نطاق الحرب فى شـــبه جزيرة كوريا . وكانت وجهة نظره هى انه اذا كانت الولايات المتحدة تحرز فعلا قوة ذرية متفوقة فانالاتحاد السوفييتى لن يشعل نيران حربعالمية لمجرد ان الطائرات الصينية ضربت المدن الصينية بالقنابل . واتهم ماك آرثر الحكومة الامريكية بأنها تفصل بين تفكيرها النظرى وبين التطبيق العملى ، فهى من الناحية النظرية تقرر أن القيادة الجوية الاستراتيجية الامريكية لديهـــــا القوة الرادعة التى تمنع الاتحاد السوفييتى منشن حرب شاملة ، ولكنها من الناحية العملية تتصرف على افتراض ان الروس لايعيرون أهمية تذكر للقوات الاستراتيجية الامريكية الضاربة .

خاول ماك آرثر دون جدوى اقناع ترومان والهيئة المشتركة لرؤساء اركان الحرب برفع القيود المفروضة عليه ، وحينئذ تخطى ترومان وهيئة أركان الحرب ولجأ الى الحـــزب المعارض ليناشده العمل علىتغيير السياسة الخارجية التى تتبعها . وكان رد ترومان على ذلك هو عزل ماك آرثر .

رد الفعل المضاد لسياسة كبح الجماح :

وقد قوبل عزل ماك آرثر بعاصفة من الاســـتنكار فى انحاء الولايات المتحدة وعم الســـخط على ترومان وأتشيســـون ، وزير الخارجية ، وكان ذلك بمثابة انعكاس لاستياء الشعب الامريكى من سياسة كبح الجماح التى تتبعها حكومة ترومان ، والتى تتناقض من الناحيتين النفسية والعاطفية معالقيم والتجارب الامريكية فىميدان الشئون الخارجية ، ذلك لان هذه السياسة ستجعل أمريكا واقعة

بصفة دائمة فى دوامة الشئون الخارجية ، فى حين يريد الشعب ان يعود للعناية بشئونه الداخلية ــ كما انها لن تمكن الولايات المتحدة من تكريس قوتها الضخمة للقيام بعمل عسكرى سريع « لمعاقبة » العدو الذى اجبرها على تحويل اهتماماتها عن شئونها الداخلية الملحة . ذلك لان الحكومة الامريكية لم يكن هدفهـا تدمير روسيا والدول التى تدور فى فلكها ، وانما كان هدفهـا الوحيد هو ايجاد توازن للقوى يكفل كبح جماح اية محاولات سوفييتية جديدة للتوسع، لتحقيق التعايش السلمى ، بدلا من العمـل على انهاء التهديد الى الأبد .

وقد ادى الفشـل المتوالى الذى واجهته الولايات المتحدة وبخاصة ما يتعلق بالصين ، الى جعل سياسة كبح الجمـاح امرا لا يمكن تحمله .

فقد كانت الولايات المتحدة ، منذ مطالع القرن الحالى ، تعتبر نفسها حامية للصين وناقلة التراث الحضارى الغربى اليها ، لأن الصين كانت سوقا ضخمة للمنتجات الامريكية .

ولهذا فقد أصيبت أمريكا بصدمة شديدة حينما انهـار حكم «كاى شيك» عام ١٩٤٩ واستولى الشيوعيون على «الصين الأم» واخذوا يكيلون الاتهامات للولاياتالمتحدة بأنها العدو اللدود للشعب الصينى وانها دولة استعمارية فاسـدة تعتبر مركزا للرجعية فى العالم . وان الهزيمة ستلحق بها فى النهـاية فكان انهيار آمال أمريكا فى أن تجعل من الصين دولة ديمقراطية حليفة يعتمد عليها فى الشرق الاقصى بمثابة ضربة موجهة الى الشعب الامريكى .

ومما زاد من الشـعور بالقلق وعدم الامن الناجمين عن تلك الهزائم وقوع حادثتين هما : تفجير روسيا لقنبلتهـا الذرية الأولى واكتشاف أن روسيا تواصل التجسس فى الاوساط الامريكية العليا

وقد نتج عن قيام الحرب الكورية وتدخل الصين أن ازداد الشعور بعدم الرضاء عن السياسة الامريكية ، وأخذ الشعب يطالب بأن تتبع أمريكا سياسة التشدد مع العدو لكى تسترد كرامتها وهيبتها وتنهى الحرب الكورية ، كما أخذ الشعب يطالب بالتخفيف من انشغال أمريكا المستمر بالشئون الخارجية والعمل على خفض مصروفات الحكومة .

الباب الخامس

استراتيجية حافة الحرب

آيزنهاور وتحرير الشعوب :

استغل الجمهوريون بمهارة في أثناء حملة الانتخابات الرياسية عام ١٩٥٢ استياء الشعب الامريكي من سياسة كبح الجماح ويرجع هذا الاستياء الى توهم الشعب بأن أمريكا قادرة على كل شيء . واخذ الجمهوريون يعلنون أن عدم الامن القائم في أمريكا بصورة خطيرة ، واقحام امريكا في الحرب الكورية ، انما جاء نتيجة للأخطاء الشنيعة « التي ارتكبها روزفلت وترومان في مؤتمرات طهران ويالتا وبوتسدام مع السوفييت » .

ففي هذه المؤتمرات مهد الزعماء الديمقراطيون للتوسع الشيوعي بعد الحرب ، بأن باعوا أوربا الشرقية للسوفييت ، وخانوا « شيانج كاي شيك » وبمعنى آخر كانت جراح أمريكا بفعل يديها هي .

كما اتهم الجمهوريون الديمقراطيين بأنهم اتبعوا سياسة خارجية انهزامية وانهم — اى الديمقراطيين — أخذوا يروجون للادعاء الكاذب بأن امريكا قوتها محدودة ، وجعلوا أمريكا تلتزم بتعايش سلمي دائم وتظل مشغولة بالشئون الخارجية بصفة

مستمرة . واعلن جون فوستر دالاس (١) كبير المتحدثين باسم الحزب الجمهورى فى الشئون الخارجية فى ذلك الوقت ، أن سياسة كبح الجماح كانت سياسة سلبية لانها اسلمت زمام المبادرة للعدو ، وهى لم تكن تفعل اكثر من القيام بعمل مضاد فى مواجهة الخطر الشيوعى فى الوقت والمكان اللذين يختارهما العدو لشن هجومه ، وهى سياسة باهظة التكاليف يمكنها ان تؤدى الى افلاس البلاد ، بل ان هذه السياسة لم تكن تهدف الا الى الابقاء على الاوضاع القائمة وأكد « دالاس » ان السياسة يجب ألا يكون هدفها التعايش الى مالانهاية مع التهديد الشيوعى ، وانما العمل على استئصال هذا التهديد .

وقال « دالاس » ان الشيوعيين يكسبون الحرب الباردة لانهم يربطون هذه الحرب بالافكار الاجتماعية التى تستثير الانسانية فى كل مكان فى حين أن الولايات المتحدة تفقد هذه الحرب لأنها تتبع سياسة مادية قائمة على الاحصائيات الجامدة . وإنه لتغيير هذا الوضع يجب على أمريكا أن تؤكد من جديد رسالتها الانسانية التقليدية وان تجعل من نفسها بلدا يتمثل فيه تطلع العالم الى الحرية ، أى ان « دالاس » دعا الى أن تتبع أمريكا سياسة تجعل الولايات المتحدة من جديد مصدر أمل للشعوب المستعبدة المتطلعة الى الاستقلال ومصدر يأس للمعتدين . ودعا الى أن تعلن أمريكا أنها لن تكون طرفا فى اى اتفاق من شأنه أن يؤكد سيطرة الاتحاد السوفييتى على شعوب الدول التى تدور فى فلكه . فهذا من شأنه أن يعطى هذه الشعوب الأمل ويشجعها على رفض الحكم السوفيتى مما يؤدى الى انهيار الامبراطورية السوفييتية آخر الامر وتحرر الشعوب المستعبدة ، فيضطر الاتحاد السوفييتى الى التراجع ويسود السلام العالم من جديد ويصبح مهيئا لتحقيق الديمقراطية .

---

(١) دالاس : تولى منصب وزير الخارجية بعد ذلك فى حكومة أيزنهاور .

وهكذا نجد أن الجمهوريين أخذوا يتعهدون ، ليس فقط العمل على انهاء الحرب الباردة وانما أن يتم ذلك بأقل التكاليف . وذلك بأن يحققوا فى وقت واحد اجبار الدول السوفييتية على التراجع وخفض اعتمادات الدفاع الامريكية وذلك بوضـــع اســتراتيجية هجومية وميزانية متوازنة وخفض الضرائب .

ولكن هذه الاهداف لم تكن غير منسجمة بعضــها مع بعض فحسب ، وانما كان من المحال تحقيقها لان اعلان امريكا مساندتها لتحرر الشعوب المستعبدة لن يحرر أية دولة تدور فى فلك روسيا الا أنه يبدو أن الجمهوريين لم يكن يعنيهم حقا تحقيق هذا الهدف لان سياسة تحرير الشعوب هذه كانت تستهدف أساسا حمـــل الديمقراطيين — وليس الجيش الاحمر فى أوربا الشرقية — على التراجع .

وكانت الدعوة لتحرير الشعوب المستعبدة بمثابة العلاج الذى اعطاه الجمهوريون لشعب يرفض قبول حقيقة أن أمريكا قوتهـا محدودة فى العالم ، ويرفض أى تغيير فى نظرته التقليدية للسياسة الخارجية . اى ان هذه الدعوة كانت مجرد كلام نظرى والا كان معناها أن تتعرض امريكا لخوض حرب شاملة ضـــــد الاتحاد السوفييتى لو كانت جادة فعـــلا فى العمل على تحرير الشعوب المستعبدة . وقد اتضح ذلك حينما قامت الثورة المعادية للشيوعية فى المانيا الشرقية فى يونيو عام ١٩٥٣ وحينما قامت الثورة الوطنية فى المجر فى أواخر عام ١٩٥٦ . اذ لم تفعل أمريكا فى كلتـــا الحالتين اكثر من التنديد بالاتحاد السوفييتى واظهار عطفها على ضحايا الاستبداد السوفييتى ، بل لقد أكدت أمريكا لروسيا انهـا لا تعتزم التدخل فى المجر . وبذلك عادت أمريكا الى اتباع سياسة تأكيد الأمر الواقع وتحولت سياسة تحرير الشعوب الى سياسة « كبح الجماح » من جديد .

الا أن حكومة الجمهوريين أوفت ، مع ذلك ، بوعودها المتعلقة بدعم المركز العسكرى والاقتصادى للبلاد ، فاتخذت ثلاثة اجراءات ، أولها انهاء الحرب الكورية مما أدى الى خفض عدد القوات العاملة وتوفير نفقات القوات المحاربة فى كوريا . والاجراء الثانى هو العمل على رسم خط واضح يحدد الكتلة السوفييتية الصينية ، وكان الديمقراطيون قد رسموا هذا الخط وجعلوه يمتد من النرويج الى تركيا ، فجاء الجمهوريون ليعملوا على تقوية هذا الخط وجعله يمتد الى الشرقين الاوسط والاقصى . والاجراء الثالث هو العمل من أجل حماية هذا الخط الذى يحيط بالكتلة الشيوعية ، وذلك باستخدام القوة الرادعة القيادية الجوية الاستراتيجية بحيث يدرك السوفييت والصينيون انهم اذا عبروا هذا الخط فانهم انما يجازفون بحرب شاملة مع الولايات المتحدة .

وهكذا اتبعت حكومة الجمهوريين سياسة «الانتقام الشامل» ورفضت فكرة «الحروب المحدودة» «أو انصاف الحروب» وبخاصة ان السبب الرئيسي فى نجاح الجمهوريين فى الوصول الى الحكم عام ١٩٥٢ هو استياء الشعب الامريكى من الحرب الكورية ورغبته فى عدم قيام « حروب كورية » أخرى .

وقد راى «دالاس» ان الوسيلة الوحيدة الفعالة لمنع المعتدى من القيام بالعدوان هى تحذيره من أن اعتداءه سيعرضه لضربات شاملة تجعل المكاسب التى ينالها من وراء عدوانه تتضاءل أمام العقاب الذى سيلحق به . وكان « دالاس » يعتقد اعتقادا قويا بأن كوريا ما كانت لتتعرض للغزو لو أن الشيوعيين أدركوا أن هجومهم سيقابل بتوجيه ضربات انتقامية جوية على موسكو . واعتقد الجمهوريون انه بذهاب الولايات المتحدة الى «حافة الحرب» فانها ستتمكن من منع تكرار ماحدث فى كوريا . وقد عرفت هذه السياسة فيما بعد بسياسة « حافة الحرب » ورأى الجمهوريون

ان يحاولوا تطبيقها لاول مرة في سعيهم لتحقيق وقف اطلاق النار فى كوريا .

انهاء الحرب الكورية :

بدأت مفاوضات الهدنة الكورية فى صيف عام ١٩٥١ ولكن المحادثات توقفت بسبب الخلاف حول مسألة أسرى الحرب ، فقد رفض ٤٦ الف من الاسرى الصينيين والكوريين الشماليين العودة الى أوطانهم ورفضت أمريكا اجبارهم على ذلك .

ولما تولت حكومة ايزنهاور الحكم فى يناير عام ١٩٥٣ اتخذت اجراءين فى محاولة لانهاء الحرب الكورية : أولا : قيامهـا باطلاق فرموزة من عقالها ، ذلك لانه فى عهد ترومان كان الجيش السابع الامريكى يرابط فى مضايق فرموزة لمنع فرموزة أو الصين من أن تهاجم احداهما الأخرى ، واعتقد آيزنهاور ان الصين ستضطر بذلك الى سحب بعض قواتها من كوريا لمواجهة احتمال تعرضها للهجوم من جانب فرموزة بتأييد من أمريكا .

ثانيا : قررت حكومة ايزنهاور انه فى حالة فشل جهودها لتحقيق الهدنة فانهـا سوف تضرب القواعد الصينية ومراكز الامدادات فى منشوريا والصين بالقنابل وتفرض حصارا على ساحل الصين الام . وربما تستخدم الاسلحة الذرية التكتيكية فى ذلك ، وابلغت الصين بقرارها هـذا بطريق غير مباشر وفى يونيو عام ١٩٥٣ استؤنفت المفاوضات .

وفى أواخر يوليو كانت اتفاقية الهدنة الكورية قد ابرمت . وقد عزز ذلك من اعتقـاد « دالاس » بجدوى توجيه الانذار مقدما مع التهديد فى الوقت نفسه بالعقاب الشديد .

وقد وقعت أمريكا ، بعد ذلك ، معاهدة أمن متبادل مع كوريا الجنوبية كاجراء يقصد به ردع العدو عن شن أى هجوم آخر .

واصبح خط ٣٨° شمالا جزءا من الخط الفاصل بين الكتلتين الشيوعية وغير الشيوعية . وسبق توقيع هذه المعاهدة صدور اعلان وقعت عليه الدول الخمس عشرة التى حاربت فى كوريا ضمن قوات الأمم المتحدة ، وحذر الاعلان الصين الشيوعية من انه فى حالة تجدد العدوان فربما يصبح من المحال حصر القتال داخل كوريا .

حرب الهند الصينية وحلف جنوب شرقى آسيا :

رفضت فرنسا الاستجابة لمطالب الاستقلال التى أخذت تعلنها الحركات الوطنية القومية فى المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك الى أن الاستعمار الفرنسي كان يعمل على اذابة شعوب المستعمرات فى فرنسا . ولهذا فقد حاولت فرنسا ان تقمع حركة « فيتمنة » الوطنية القومية فى الهند الصينية مما أدى الى نشوب الحرب الاهلية هناك عام ١٩٤٦ واصبح الشيوعيون تحت زعامة « هوشي منه » هم الممثلين للاتجاه الوطنى فى الهند الصينية وحينئذ عملت فرنسا على التقدم بتنازلات للحركة الوطنية، فأعلنت قيام دولة فيتنام تحت حكم الامبراطور « باوداى » وأعلنت أن كمبوديا ولاوس اصبحتا دولتين داخل الاتحاد الفرنسي ، ولكن الوقت كان متأخرا ، وازدادت الحرب الاهلية شدة ، وكان الرأى العام الامريكى لا يبدى أى عطف تجاه محاولات فرنسا فرض سيطرتها الاستعمارية على الهند الصينية ، ولكن هزيمة «كاى شيك» وقيام الحرب الكورية جعلت أمريكا تتدخل فى الهند الصينية وتساند فرنسا ، حتى لقد أخذت أمريكا تدفع نحو ٧٥ فى المائة من نفقات الحرب هناك . وأعلن آيزنهاور — ودلاس ، أن الهند الصينية أصبحت ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لأمن أمريكا . وحذر الصين من التدخل هناك سواء بطريق مباشر أو غيرمباشر وهددها بالانتقام الشامل . ولكن اتضح بعد ذلك أن تهديدات أمريكا كانت

جوفاء ، فحكومة ايزنهاور على الرغم من اعترافها بالاهمية الحيوية للهند الصينية لم تكن ترغب فى اقحام الولايات المتحدة فى « حرب كورية أخرى » وبجانب هذا كانت الحكومة الامريكية تقوم فى ذلك الوقت بخفض عدد القوات العاملة ولم يكن لديها فرق تكفى للقتال فى الهند الصينية .

وبالاضافة الى ذلك . تجاهلت الصـــــين تهديدات أمريكا ورفضت أن تصدق أن امريكا يمكنها أن تخاطر بالدخول فى حرب شاملة بسبب الهند الصينية ، كما سبق أن رفضت روسيا ان تصدق أن أمريكا يمكنها أن تخاطر بالدخول فى حرب شملة بسبب كوريا ، لاعتقاد روسيا والصين بأن أمريكا لاتفعل ذلك الا فى حالة تعرض اوربا أو الولايات المتحدة للهجوم الشامل ، وأخذت الصين تقدم المساعدات المتزايدة الى حركة « فيتمنه » .

وفى ١٣ من مارس عام ١٩٥٤ شنت قوات « فيتمنة » هجوما على قلعة « ديان بيان فو » الفرنسية فى فييتنام الشمالية ، وأصبح مركز فرنسا فى فييتنام الشمالية مهددا فجأة بالزوال ولم يكن لينقذ فرنسا هناك سوى التدخل العسكرى الامريكى .

وهكذا وجدت أمريكا نفسها تواجه للمرة الثانية تلك المشكلة الخطيرة . اما الا تفعل شيئا أو أن تخاطر بالدخول فى حرب شاملة، ذلك لان حكومة ايزنهاور كانت تشارك حكومة ترومان السابقة فى الخوف من أن يؤدى الهجوم على الصين الى التعجيل بتدخـــل الروس .

وقد اوضحت تجربة الحرب الكورية ان سياسة كبح الجماح لا يمكن أن تنجح دون وجود رغبة ومقدرة على خوض حرب محدودة . ولكن امريكا تجاهلت درس الحرب الكورية وأخذت تقنع نفســها بأن الحرب الكورية ما كانت لتقع لو أن انذارا وجه بأن اى هجوم

على كوريا الجنوبية سيواجه بضربات انتقامية ، الا أن الوضــع فى الهند الصينية اثبت أن التهديدات وحدها لاتكفى ، وأن من الضرورى تعزيزها بالرغبة والمقدرة على انزال القوات الامريكية البرية للقتال . والا فان امريكا ستجد نفسها تفقد منطقة بعــد أخرى حيث يستطيع الشيوعيون ان يغيروا من ميزان القوى فى العالم بالتدريج دون أن يواجهوا الولايات المتحدة بالتحدى الذى « يستحق » من وجهة نظر أمريكا الدخول فى حرب شــاملة وهو النوع الوحيد من الحروب الذى كانت أمريكا مستعدة له .

وفى مواجهة هذا العجز من جــانب امريكا لجأت الحكومة الفرنسية الى التفاوض مع الشيوعيين مباشرة من اجل انهاء الحرب، فقد كان الشعب الفرنسي منهكا من الحرب فى الهند الصينية مثلما كان الشعب الامريكى منهكا من الحرب فى كوريا ، وفى ٢٠ من يوليو عام ١٩٥٤ وقعت اتفاقية الهدنة ، وهى تقضي بتقســيم فييتنام الى قسمين عند خط عرض ١٧° شمالا ، وأصــبح الشــيوعيون يسيطرون على فييتنام الشمالية التى صارت تدعى « فيتمنة » كما اصبح الخط الفاصل بين دولتى فييتنام يشكل جزءا من الحــدود الفاصلة بين العالمين الشيوعى وغير الشيوعى .

ورأت أمريكا انه ، بانهيار مركز فرنسا فى الهند الصــينية وتزايد التهديد الصينى ، أصبح من الضرورى من الخط الفاصــل بين العالمين الشيوعى وغير الشيوعى الى داخل آسيا . وفى سبتمبر عام ١٩٥٤ وقعت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنســا واستراليا ونيوزيلنده والفيليبين وباكستان وتايلاند على معــاهدة حلف جنوب شرقى آسيا التى تقضي بالدفاع عن منطقة جنوب شرقى آسيا باستثناء هونج كونج وفورموزه ، وتم التوقيع على بروتوكول آخر يقضي بادخال فييتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا داخل نطاق المنطقة التى يتولى الحلف حمايتها . وقد الحقــت أمريكا باتفاقية

الحلف تحفظا خاصا يقضي بألا يستخدم الحلف الا فى مواجهة العدوان الشيوعى وحده ، وان يجرى التشاور بين الدول فى حالة وقوع اى هجوم من نوع آخر على احدى دول الحلف ، وكان قصد أمريكا من ذلك هو أن تؤكد للهند أنها لن تؤيد باكستان اذا ما نشبت الحرب بين البلدين . ذلك لأن هدف باكستان من انضمامها الى الحلف هو تقوية نفسها ضد الهند .

مضايق فرموزه والجزر القريبة من ساحل الصين :

لم تكد أزمة الهند الصينية تمر حتى نشبت أزمة جديدة فى مضايق فرموزه . ففى صيف عام ١٩٥٤ أعلنت الصين الشيوعية عزمها على الاستيلاء على فرموزه . وأخذت تضرب بمدافعها جزر كيموى وماتسو وتاتشن التابعة لفرموزه ، وهى قريبة من الساحل الصينى .

وفى ديسمبر من العام نفسه وقعت أمريكا مع فورموزه معاهدة أمن متبادل تقضي بأن تضمن الولايات المتحدة سلامة فورموزه وجزر بسكادور القريبة منها ، كما تعهدت فورموزه بعدم مهاجمة الصين الأم أو تعزيز حامياتها الساحلية دون موافقة الولايات المتحدة . وهكذا عادت أمريكا لدعم مركز « كاى شيك » مرة اخرى . الا أن الدفاع عن الجزر القريبة من الساحل الصيني لم يدخل ضمن هذه الاتفاقية ، ومع ذلك فقد اكد ايزنهاور لشيانج كاى شيك ، بصفة شخصية ، أن الولايات المتحدة سوف تدافع عن جزيرتى كيموى وماتسو .

وفى الوقت نفسه أعلن وزير خارجية الصين الشعبية أن الصين ستستخدم كل قواتها للاستيلاء على فورموزه ، وانها سوف تستخدم الجزر المواجهة للساحل الصينى كوسيلة لتحقيق هذا الهدف . ولكن الصينيين الشيوعيين امتنعوا عن شن اى هجوم

على كيموى وماتسو اعتقادا منهم أن الولايات المتحدة سوف تستخدم حينئذ قواتها المسلحة دفاعا عن الجزر الساحلية .

وفى اغسطس عام ١٩٥٨ ظهر موقف الولايات المتحدة حينما بدأ الشيوعيون يقصفون الجزر الساحلية بمدافعهم قصفا عنيفا . وحينئذ استعرض الاسطول السابع الامريكى قوته لاظهار استعداده لتأمين الحماية اللازمة للجزر الساحلية بالتعاون مع قوات فورموزه. وقامت قوات مشاة الأسطول الامريكية بنقل المدافع القادرة على اطلاق القذائف الذرية من أوكيناوا الى كيموى ، لمواجهة أىغزو للجزر الساحلية وبذلك أمكن منع الغزو باستخدام هذه الوسائل الرادعة. ورفضت أمريكا بعد ذلك دعوة كاى شيك لها لغزو الصين الام ، لأنها ادركت أن تطلع فورموزه لاعادة الاستيلاء على الصين هو تفكير خرافى . وأصبحت سياسة أمريكا فى مضايق فرموزه هى الابقاء على الاوضاع القائمة كما هى ، وبذلك حلت سياسة «كبح الجماح» من جديد محل سياسة تحرير الشعوب المستعبدة . وفى ذلك الوقت تحول اهتمام الشيوعيين تجاه الشرق الاوسط .

الشرق الاوسط والسويس :

اتمت الولايات المتحدة عام ١٩٥٥ رسم الخط الفاصل بين المعسكر السوفييتى الصينى والمعسكر الغربى ، وذلك بتبنيها انشاء حلف بغداد من : بريطانيا وتركيا وايران والعراق وباكستان ، وبذلك امتد الخط الفاصل بين دول حلف الاطلنطى والمعسكر الشيوعى من تركيا الى الهند . وقد أحدث ذلك رد فعل عنيف من جانب روسيا. وعلى الرغم من أن روسيا كانت قد أرغمت على الانسحاب من ايران عام ١٩٤٦ فانها لم تتخل عن اطماعها فى هذه المنطقة الحيوية . وبالنسبة لبريطانيا فقد كانت فى الماضي تعتبر المنطقة ، وخاصة قناة السويس ، حيوية لامبراطوريتها ، كما انها تعتبرها حيوية

للكومنولث فى الوقت الحاضر . وبدون بترول الشرق الاوسط ستتعرض أوربا للانهيار ، فاذا تمكنت روسيا من السيطرة على هذه المنطقة فان أوربا سوف تصاب بالشلل . وباختصار كان الشرق الاوسط هو الوسيلة التى يتمكن الاتحاد السوفييتى بوساطتها من ثنى جناح حلف الاطلنطى واحداث تصدع فيه ، وكانت الفرصة متاحة امام الاتحاد السوفييتى ، ليحقق هذا الهدف . بسبب النزاع العربى الاسرائيلى المرير والنزاع المصرى الانجليزى .

وكانت بريطانيا قد تعهدت عام ١٩١٧ بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين التى كانت واقعة تحت الانتداب البريطانى .

وفى نوفمبر عام ١٩٤٧ قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين احداهما عربية والاخرى يهودية ، ولكن العرب رفضوا هذا الحل ، وفى مايو عام ١٩٤٨ انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين وفى اليوم نفسه أعلن اليهود قيام دولة اسرائيل ، ودخلت الجيوش العربية فلسطين ، وقد رفض العرب الاعتراف باسرائيل أو عقد صلح معها ، وهم يعلنون اليوم عزمهم على تدمير اسرائيل وتطلعهم ليوم الانتقام . كما يرفض العرب السماح لليهود بالمرور فى قناة السويس وأغلقوا فى وجهها خليج العقبة .

وبالنسبة لمصر اضطرت بريطانيا عام ١٩٥٤ لتوقيع معاهدة للجلاء عن السويس خلال ٢٠ شهرا ، وكانت الولايات المتحدة قد ايدت مصر فى مطالبتها بانسحاب القوات البريطانية . وبذلك انتهى تاثير بريطانيا فى السياسة المصرية ، وحولت بريطانيا اهتمامها من مصر الى العراق فانضمت الى حلف بغداد لحماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية الحيوية فى المنطقة . وقد اعتبر العرب قيام حلف بغداد وسيلة للابقاء على السيطرة الغربية على المنطقة واستخدام الدول العربية كأدوات لتحقيق أهداف الغرب . وفى الوقت نفسه سبب التعاون المصرى السوفييتى انزعاجا لدى اسرائيل

وبريطانيا وبخاصة بعد أن وقعت مصر ، فى سبتمبر عام ١٩٥٥ ؛ صفقة لشراء الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا .

وفى ١٩ من يوليه عام ١٩٥٦ سحبت أمريكا عرضها لتمويل السد العالى وكان « دلاس » يعتقد أن سحب امريكا لهـذا العرض سوف يحقق غرضين ، أحدهما أنه سيدفع روسيا الى خوض غمار التنافس ضد أمريكا فى مساعدة الدول النامية ، مما سيكشف عن أن الجهود التى تبذلها روسيا فى ميدان المعونة هى من قبيل الدعاية ، لاعتقاد « دلاس » بعجز روسيا اقتصاديا عن الوفاء بوعودها .

والغرض الآخر هو اعطاء الدول الحيادية درسا فى أنهـا لا تستطيع الاعتماد على المعونة الامريكية لتحقيق التنمية الاقتصادية فيها اذا كان هذا الحياد موجها ضد أمريكا .

وفى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس لاستخدام عائداتها فى بناء السد العالى ، وبذلك وقعت نتيجة العمل الذى قـام به « دلاس » ليس فقط على رأس أمريكا . وانما أيضـا على رءوس حلفائها وبخاصـة بريطانيا التى انزعجت وخشيت أن تؤدى هذه الخطوة من عبد الناصر الى اضعاف نفوذ الغرب فى الشرق الاوسط وبخاصة بريطانيا التى تحتل مركز الصدارة فيما يتعلق بالنفوذ الغربى فى المنطقة . واعتقدت بريطانيا أن مصر سوف تسـتخدم القناة كأداة سياسية ، مع أن مصر أعلنت أنها لن تمنع أية سفن من المرور فى القناة فيما عدا سفن اسرائيل .

وتطورت الأزمة حتى وقع الهجـوم الاسرائيلى على مصر فى العام نفسه . وبعد مضي ٢٤ ساعة على بدء الهجوم الاسرائيلى تدخلت بريطانيا وفرنسا . ولكن أمريكا اعترضت على استخدام القوة ضد مصر . فعلى الرغم من اعتراض أمريكا على سياسـة الرئيس عبد الناصر فانها نظرت الى سياسته الخارجية باعتبارها

رد فعل ضد اسرائيل والاستعمار الغربى ، ورأت أمريكا أن الهجوم الذى تعرضت له مصر هو بمثابة فرصة ذهبية لكسب صداقة مصر والعرب واظهار أمريكا بأنها ليست موالية لليهودية كما يعتقد العرب ، ولكنها يمكنها أن تصبح موالية للعرب وأن تساير الاتجاه المعادى للاستعمار فى جميع الدول النامية ، وأن تساير بصفة خاصة المشاعر المعادية لاسرائيل والمشاعر الوطنية فى العالم العربى . ولما تيقنت روسيا ان أمريكا لن تؤيد الهجوم البريطانى الفرنسي بعثت بمذكرتين لبريطانيا وفرنسا تهددهما باحتمال تعرضهما للضرب بالصواريخ اذا لم تنسحبا من مصر ، كما هددت روسيا اسرائيل بأن وجودها سيتعرض للزوال ، وطلبت روسيا من أمريكا أن تنضم اليها فى بذل الجهود لوقف القتال .

وقد أسفرت حرب السويس عن انهيار نفوذ بريطانيا فى الشرق الأوسط ودعم القومية العربية .

واول خطوة اتخذتها الولايات المتحدة ، بعد أزمة السويس ، هى وضع مبدأ ايزنهاور فى ربيع عام ١٩٥٧ الذى يعلن أن الولايات المتحدة تعتبر استقلال ووحدة أراضي دول الشرق الاوسط أمرا حيويا لسلامة أمريكا ، وأنها مستعدة لاستخدام القوة المسلحة لمساعدة أية دولة ، أو دول ، تطلب المساعدة ضد العدوان المسلح من جانب أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية . وكان من الصعب معرفة ما يعنيه هذا المبدأ ، فروسيا نفسها لاتجاور الا دولة عربية واحدة هى العراق التى كانت مرتبطة بحلف بغداد وبحلف الاطلنطى أيضا عن طريق ارتباطها بتركيا وبريطانيا .

كما أن أمريكا لم تنظر الى علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى على أنها ستحول مصر الى دولة خاضعة للشيوعية والا لكانت قد أيدت الهجوم على مصر فى حرب السويس .

ولهذا لا يمكن أن يكون مبدأ ايزنهاور موجها ضد روسيا . ونظرا للجهود المستحدثة ، التى يبذلها الرئيس عبد الناصر لتقويض نفوذ الغرب فى الشرق الاوسط ، فقد لجأت أمريكا الى تعديل سياستها واعادة تفسير مبدأ ايزنهاور ، وبذلك أصبح لفظ « العدوان المسلح » لا يقصد به فقط العدوان المباشر من دولة على أخرى وانما يقصد به أيضا المحاولات التى تبذل لقلب المحاولات الموالية للغرب عن طريق الثورات الداخلية المؤيدة من الخارج . ولفظ « أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية » أصبح يسرى على الدول ذات العلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفييتى .

وقد طبق مبدأ ايزنهاور لأول مرة فى الأردن حينما تدخلت امريكا لانقاذ عرش « حسين » من السقوط فى مواجهة المظاهرات الوطنية التى اجتاحت الأردن ، فاستخدمت الأسطول السادس فى الضغط ، بأن نقلت بعض وحداته الى شرق البحر الابيض المتوسط ، ومنحت الاردن عشرة ملايين من الدولارات لدعم جيشها واقتصادها .

وبقيام ثورة العراق فى الرابع عشر من تموز (يوليه) عام ١٩٥٨ ومسارعة الجمهورية العربية المتحدة بالاعتراف بحكومة الثورة وعقد اتفاق عسكرى معها ، بدا أن القومية العربية تكتسح كل شيء أمامها ، وان كل مركز الغرب فى منطقة الشرق الاوسط على وشك الانحلال . حينئذ بدأت أمريكا تلجأ الى القوة ، وقام الأردن ولبنان فى ذلك الوقت بتطبيق مبدأ ايزنهاور ، وطلبا المساعدة العسكرية لمواجهة خطر الثورة العراقية وبخاصة أن لبنان تجتاحه الحرب الاهلية ، والأردن يتطور الموقف داخله من سيىء الى أسوأ .

فأرسلت بريطانيا قوات المظلات الى الأردن ، وأرسلت الولايات المتحدة ١٤ الفا من مشاة البحرية الى لبنان . وكان المقصود بارسال هذا العدد الضخم من القوات الامريكية الى لبنان هو تحذير حكومة

العراق من تأميم الموارد البترولية الغربية . وقد سارع قاسم باعطاء تأكيد بأنه ليست لديه هذه النية .

وبعد قيام الثورة العراقية بعدة أشهر خرج العراق من حلف بغداد الذى أصبح يعرف باسم « منظمة الحلف المركزى » وانضمت امريكا بعد ذلك الى اللجنة الاقتصادية واللجنة العسكرية ولجنة مقاومة النشاط الهدام التابعة للحلف ، بالاضافة الى ارتباط أمريكا باتفاقيات ثنائية دفاعية مع ايران وتركيا وباكستان الاعضاء فى الحلف .

اتحاد أوربا الغربية والسوق المشتركة :

رفضت فرنسا فى أغسطس عام ١٩٥٤ التوقيع على اتفاقية منظمة الدفاع الاوربى مما قضي بصورة مفاجئة على اساس الاستراتيجية الخاصة بحلف الاطلنطى وفكرة الاندماج الأوربى . ذلك لان منظمة الدفاع الاوربى كانت الوسيلة التى تكفل تزويد حلف الاطلنطى بقوات من المانيا الغربية من أجل تقوية خط الدفاع الاوربى على الارض .

ويرجع رفض فرنسا التوقيع على الاتفاقية الى خشيتها من أن تؤدى اعادة تسليح المانيا الى أن تصبح المانيا اقوى من فرنسا ذاتها مما يتيح لها السيطرة على القارة الاوربية . كما أن منظمة الدفاع الاوربى ستكون بمثابة خطوة نحو الاندماج فى أوربا . وهذا من شأنه أن يفصل فرنسا عن مستعمراتها فيما وراء البحار .

ورأت بريطانيا ، لحل مشكلة اعادة تسليح المانيا ، أن يعاد تعديل الاتفاقية بحيث تضم أيضا ايطاليا والمانيا ، وأصبح التحالف الجديد باسم « اتحاد أوربا المغربية » وبمقتضاه تساعد الدول الأعضاء بعضها البعض اذا ما تعرضت احداها للهجوم .

والواقع ان اتحاد أوربا الغربية كان مجرد وسيلة لضم قوات المانيا الى حلف الاطلنطى وفرض قيود على المانيا بالاتصنع اية أسلحة ذرية كيماوية أو بيولوجية ، أو صـواريخ بعيدة المدى ، او سفنا حربية ضخمة أو انواعا معينة من القنابل والطائرات القاذفة للقنابل ، وبذلك اطمأنت فرنسا الى انها لن تترك يوما لتواجه وحدها القوات الالمانية .

وقد أصبح اتحاد أوربا الغربية قائما بصفة رسمية فى مايو عام ١٩٥٥ وبذلك دخلت جمهورية المانيا الاتحادية حلف الاطلنطى عن طريق اتحاد أوربا الغربية الذى يضم بريطانيا وفرنسا والمانيا الاتحادية وبلجيكا وهولنده وايطاليا ولوكسمبورج .

وفى أول يونيه عام ١٩٥٨ خطت دول اتحاد أوربا الغربية ، فيما عدا بريطانيا ، خطوة ضخمة من اجل تحقيق مزيد من الاندماج الاقتصادى والسياسي فى أوربا ، وذلك بأن أعلنت الدول الست انشاء السوق الاوربية المشتركة التى تستهدف تحقيق الوحدة الاقتصادية بين هذه الدول ، وانشأت الدول الست أيضا هيئة اليوراتوم «أى المجمع الذرى لاوربا الغربية» للتعاون فيما بينها فى مجال تطوير وسائل استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية وحتى تقلل من اعتماد أوربا على بترول الشرق الأوسط .

ومع اهتمام بريطانيا الشديد بهذه التطورات فانها لم تنضم الى السوق الاوربية المشتركة أو الى « اليوراتوم » لسببين رئيسيين هما : أولا ، روابطها الوثيقة بالكومنولث ، كما أن المصالح الدولية لبريطانيا تتعارض مع اندماجها فى أوربا. والآخر : رغبتها فى الإبقاء على وضعها الخاص كأوثق حليف لامريكا . ومن الملاحظ أن المنظمات

الوحيدة التى انضمت اليها بريطانيا هى المنظمات التى ارتبطت فيها أمريكا بالتزامات تجاه أوربا . وفى أواخر عام ١٩٥٩ انشأت بريطانيا منطقة التجارة الحرة الاوربية مع سبع دول لتواجه بها السوق الاوروبية المشتركة . وقد فشلت محاولات أمريكا لوقف الحرب الاقتصادية بين المجموعتين . وفى ذلك الوقت أخذت فرنسا تعلن عزمها على انشاء قوة ذرية خاصة بها حتى يكون لها صوت مساو لصوت بريطانيا فى حلف الاطلنطى .

وقد سعت روسيا لتحطيم السوق الاوربية المشتركة لانها رات أن قيام « أوربا متحدة » يرفرف عليها الرخاء الاقتصادى وتتمتع بالاستقرار السياسي لن يقف فقط فى وجه التوسع السوفيتى نحو غرب أوربا ، وانما سوف يهدد أيضا الوجود السوفيتى فى أوربا الشرقية . وتلعب برلين الغربية دورا بارزا فى هذا المضمار ، اذ أن وجودها داخل اراضي المانيا الشرقية يجعل الاندماج الكامل لالمانيا الشرقية فى المعسكر الشيوعى أمرا مستحيلا ، وهذا بدوره يؤثر فى الاستقرار السياسي لأوربا الشرقية كلها .

وبذلك اصبح استقرار مركز الاتحاد السوفييتى فى شرق ووسط أوربا يعتمد على عاملين : اولا الظفر باعتراف الغرب بالمانيا الشرقية . والآخر انسحاب الغرب من برلين الغربية وتحويلها الى مدينة حرة على أن يجرى ضمها بعد ذلك الى المانيا الشرقية عن طريق الضغط على أهالى برلين الغربية .

ولتحقيق هذا الهدف أعلن الاتحاد السوفيتى فى نوفمبر عام ١٩٥٨ انه يعتزم انهاء الاحتلال الرباعى لبرلين بعد ستة أشهر ، وأن يسلم الى المانيا الشرقية السلطة فى برلين الشرقية والاشراف على الممرات المؤدية الى برلين الغربية .

فاذا ما تمكن الاتحاد السوفييتى من طرد الدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة ، من برلين فانه سيتمكن بذلك من تمزيق حلف الاطلنطى ووقف نمو السوق الاوربية المشتركة قبل أن يستفحل خطرها . فكان الانذار السوفيتى بمثابة تحد ماهر جعل الولايات المتحدة تواجه أحد أمرين : اما أن تسلم برلين الغربية او ان تخوض حربا شاملة للدفاع عنها . وبمعنى آخر كانت أزمة برلين أخطر تحد واجهته السياسة الخارجية الامريكية فى فترة ما بعد الحرب .

الباب السادس

(برلين وازمة الانتقام الشامل)

الردع المتبادل والانتحار :

لا توجد سياسة يمكن اعتبارها سياسة امريكية محضة مثل سياسة الانتقام الشامل التى وضعت لردع المعسكر الشيوعى ، وذلك بمد خط حول الاتحاد السوفييتى والصين ، والتهديد بتدمير موسكو أو بيكين اذا ما قام الروس ، أو الصينيون ، بعبور هذا الخط . ومن نواحى القصور فى استراتيجية الانتقام الشامل انها لا تتيح للقوة العسكرية الامريكية أن تستخدم الا فى حالة وقوع هجوم سوفييتى .

وبذلك نجد أن الدبلوماسية الامريكية لا تستند الى القوة اللازمة لحمل السوفييت على اعطاء أية تنازلات فى المفاوضات التى تجرى لتسوية الخلافات الاساسية بين البلدين ، لأن السوفييت يدركون هذا القصور فى الاستراتيجية العسكرية الامريكية ويستغلونه . ولم يعد السوفييت فى حاجة للتوصل الى حلول وسط مع الغرب بشأن المشكلات القائمة بين الجانبين مادامت أمريكا لاتعتزم خوض حرب شاملة الا اذا تعرض أمنها لخطر حقيقى .

وقد نشأ عن ذلك موقف متناقض فأمريكا على الرغم من أنها ظلت جيلا كاملا تحتكر القوة الذرية وتتفوق فى وسائل حمل القنابل

الذرية والهيدروجينية فانها لم تتمكن من استخدام تفوقها هـذا فى احداث تغيير يلائم مصلحتها فى بعض مشكلات الحرب الباردة ، مثل مسألة تقسيم المانيا ، بل انهـا لم تردع السـوفييت عن القيام بالتوسع ، مستخدمين وسائل لا تبرر الحرب الشاملة ، كشن حروب العصابات وتدبير الانقلابات ، وتشجيع الحركات الوطنية المعادية للغرب .

وهكذا ثبت ، من الأزمات التى تواجهها الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٥ ، أن القوة الجوية الاسـتراتيجية التى تعتبر أداة لاستراتيجية الانتقام الشامل ، عديمة الجدوى ، فهى لم تتمكن من ردع الاتحاد السوفييتى ومنعه من التوسع ولم يحدث أن استخدمت الولايات المتحدة استراتيجية الانتقام الشامل فى أية من تلك الازمات لانه لا حكومة ترومان ولا حكومة ايزنهاور أبدت رغبتها فى أى وقت فى اشعال نيران حرب ذرية شاملة . ومما أكد عدم جدوى هـذه الاستراتيجية أن الاتحاد السوفيتى أحرز فى خلال السنوات الاخيرة تقدما فى زيادة ما هو مخزون لديه من الاسلحة الذرية التى يمكنها ضرب الاهداف فوق أراضي أمريكا . ولم يعد أى من الجانبين يجرؤ على مهاجمة الطرف الآخر .

استراتيجية الانتقام الشامل وحلف الاطلنطى

رأت أمريكا ان من الضرورى ايجاد قوة مدرعة ضخمة فى اوربا تتبع حلف الاطلنطى لتقوم بعمليات محدودة لاتصـل الى الحـرب الشاملة ، وبذلك يمكن رد الاتحاد السوفييتى ومنعه من شن الهجمات المحلية المحدودة . الا أن أمريكا وبريطنيا وفرنسا والمانيا كانت قد خفضت من عدد قواتها الجوية الى حد كبير ، فتقرر أن تزود القوات المتبقية فى حلف الاطلنطى بالاسلحة الذرية التكتيكية لسد النقص فى عدد القوات . الا أن احتلال السوفييت لمثل هذه الاسلحة يؤكد أن استخدامها سيكون متبادلا ، ومن ثم فان استخدام حلف الاطلنطى

للأسلحة الذرية التكتيكية ، كبديل للتخفيضات التى اجريت فى عدد القوات ، أصبح أمرا مشكوكا فيه .

التراجع فى برلين .

كانت مسألة برلين اذن ، كما قال الفرنسيون ، بمثابة أزمة ثقة داخل حلف الاطلنطى ، فقد كانت حكومة ايزنهاور ، على مايبدو ، ترفض استخدام أية وسيلة لحماية برلين الغربية فيما عدا التلويح بقوة القيادة الجوية الاستراتيجية ، فقد كانت مقتنعة جدا بأن التهديد باطلاق قوة القيادة الجوية الاستراتيجية من عقالها سوف يردع الاتحاد السوفييتى ويمنعه من القيام بأية أعمال فى برلين ، لدرجة أنها استبعدت احتمال وقوع حرب برية فى أوربا ورفضت اجراء تعبئة جزئية أو تعزيز القوات البرية لحلف الاطلنطى ، بل انها على العكس من ذلك قامت بخفض قوات الجيش ومشاة الاسطول . وقد اكد اديناور فى ذلك الوقت أنه يجب على الغرب أن يتمسك بحقوقه والتزاماته فى برلين وحذر من أن اى اظهار لضعف الغرب فى برلين ستنتج عنه سلسلة من الاحداث التى تجر الخراب على أوروبا كلها ، اذ سيؤدى ذلك الى حل الروابط بين المانيا وأوربا الغربية ، وحل حلف الاطلنطى ، وسيطرة الاتحاد السوفييتى على أوربا .

وعارضت المانيا وفرنسا التباحث مع الاتحاد السوفييتى بشأن برلين ومشكلات المانيا بصفة عامة ، فى حين كانت بريطانيا تلح فى المطالبة باجراء هذه المحادثات لأن سياسة « الانتقام الشامل » الامريكية ستقع عواقبها على البريطانيين . وقد ظلت بريطانيا تشعر لعدة سنوات بأن السياسة الامريكية تتسم بالتصلب والاستعلاء . وأبدى البريطانيون استعدادا أكثر من امريكا للتقرب من الروس فى محاولة للتفاوض معهم بشأن المسائل التى أدت لزيادة حدة الحرب الباردة ورأت بريطانيا أنها ، لكى تدعم مركزها فى حلف الاطلنطى ،

عليها ان تقوم بدور الوسيط بين الشرق والغرب ، والواقع ان امريكا أخذت تقترب تدريجيا من الموقف الاكثر مرونة الذى وقفته بريطانيا .
وأخذت الولايات المتحدة تسعى للتخلص من العواقب التى جرتها عليها استراتيجية « الانتقام الشامل » وراحت تقـــدم التنازلات للسوفييت ، فبعد أن وجهت روسيا انذارها بشـــأن برلين اعلن « دلاس » أن أمريكا مستعدة للموافقة على وضع ممثلين من المانيا الشرقية فى مراكز التفتيش التى فى الممـــــرات المؤدية الى برلين باعتبارهم وكلاء عن السوفييت . كما أعلن « دلاس » أن اعـــادة توحيد ألمانيا يمكن أن يتم بطرق أخرى غير اجراء انتخابات حرة فى ألمانيا ، وبذلك تخلت أمريكا عن الموقف الذى التزمته طويلا بشـــأن اعادة توحيد المانيا عن طريق الانتخابات الحرة . ووافقت أمريكا ، تحت ضغط بريطانيا ، على دعوة روسيا لعقد مؤتمر لوزارة خارجية الدول الكبرى للتمهيد لعقد مؤتمر الاقطاب فى باريس . وفى مؤتمر وزراء الخارجية تمسك الاتحاد السوفييتى بموقفه بشأن برلين ، فى حين تقدم الغرب بعدة تنازلات . فقد أذنت الولايات المتحدة لوفد يمثل المانيا الشرقية بحضور المحادثات ، وبذلك تراجعت بريطانيا والولايات المتحدة رغبة منهما فى حل أزمة برلين دون قيام حرب . وكان ذلك بمثابة خطوة نحو الاعتراف بألمانيا الشرقية على أساس الامر الواقع . وزيادة على ذلك تخلى الغرب عن مشروعه الخاص باعادة توحيد ألمانيا عند ظهور أول بادرة على اعتراض الاتحاد السوفييتى على هذا المشروع . ورفض السوفييت أن يجددوا تأييدهم لحقوق الحلفاء الغربيين فى برلين ، وأكدوا اعتزامهم انهاء نظام الاحتلال . وفى الواقع لقد كان الغرب يرغب فى تعديل موقفه فى برلين والتقـــدم بتنازلات لعقد تسوية مؤقتة بشأن برلين مقابل ســـحب الاتحـــاد السوفييتى لتهديده المتعلق ببرلين الغربية ، وهكذا اضطرت أمريكا وبريطانيا الى اذلال نفسيهما من أجل الخروج من مشكلة « الانتحار أو الاستسلام » التى أوجدتها الاستراتيجية الامريكية .

وقد أدى موقف التصلب من جانب خروشـــوف الى احداث انقسامات داخل الغرب ، وكلما تشدد خروشوف واخذ يهدد ارتفعت الاصوات فى الدول الغربية تطالب بالمرونة وبذل جهود جديدة للتفاهم مع الاتحاد السوفييتى بشأن المشكلة الالمانية كلها وأخذ الاتحاد السوفييتى يحاول اقناع الرأى العام الغربى بأن أسباب التوتر الدولى الخطيرة ، ترجع الى موقف زعماء غربيين معينين ، وان من الواجب تغيير تلك السياسات البالية والخطيرة من أجل تخفيف حدة التوتر . وأخذت بريطانيا ، وبخاصة صحفها ، تتهم أديناور بالتصلب فى موقفه فى حين أخذ الألمان يتهمون بريطانيا بالتساهل ، كما فترت العلاقات بين المانيا وفرنسا الى حد كبير ، وبخاصة بعد رفض فرنسا انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة ، الا بناء على شروطها هى . وأظهر ديجول وأديناور شكوكهما فى اسلوب الليونة الذى تتبعه امريكا وخاصة بعد أن دعا ايزنهاور خروشوف لزيارة أمريكا . وقد توصل ايزنهاور وخروشوف فى هذا الاجتماع الى اتفاق يقضي بأن تسحب روسيا تهديدها بالقيام بعمل انفرادى فى برلين مقابل موافقة امريكا على بحث مشكلات برلين والمانيا فى مؤتمر قمة بين الدول الكبرى . الا أن مؤتمر الاقطاب الذى عقد فى باريس فى مايو عام ١٩٦٠ نسف فى أول جلسة له ، كنتيجة لحادث اسقاط طائرة التجسس الامريكة « ى ـ ٢ » وهى تحلـق فوق الاراضي السوفييتية ، فقد شن خروشوف هجوما عنيفا على ايزنهاور فى هذه الجلسة وطلب منه أن يعتذر عن هذا الحادث وعن حوادث التجسس السابقة التى قامت بها طائرات « ى ـ ٢ » فوق الاراضي السوفييتية ، وان يوقع العقاب على المسئولين عن هذه الاعمال . وكان أيزنهاور قد أنكر ، حين اسقاط الطائرة ، انها كانت تتجسس ، ولكنه عاد فاعترف بأنها كانت مكلفة بالتجسس والتقاط صور لمناطق الحدود السوفييتية . وقال : ان أمريكا ستواصل أعمال التجسس هذه حتى تحول دون تعرضها للهجوم المفاجىء .

فالولايات المتحدة بعدم رفضها للمقترحات السوفييتية والطريقة التي جعلت بها موقفها في برلين موضوعا للتفاوض ، والاسلوب الذي اتبعته للتراجع دبلوماسيا ، والتنازلات التي قدمتها باسم المرونة ، كل هذا قد دل على افتقارها لقوة الارادة ، الامر الذي جعل مستقبل الغرب يبدو قلقا . وقد أكد « دين اتشيسون » وزير الخارجية الامريكية السابق ، أن أي اتفاق يعقد مع الروس بشأن مستقبل برلين سوف يفتح الباب أمام استيلاء الشيوعيين عليها ، وقال : ان من السهل استخدام لفظ التفاوض للتغطية على الهزيمة. وأكد أن قوة امريكا في اوربا هي المعرضة للخطر في برلين .

ثغرة الصواريخ

يقصد « بثغرة الصواريخ » احتمال تفوق الاتحاد السوفييتي في ميدان الصواريخ الموجهة العابرة للقارات في الفترة ما بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٥ وهو التفوق الذي لن يؤدي فقط الى شل القيادة الاستراتيجية عن العمل ، وانما يهدد بقاءها نفسه . وقد أعلن « نيل مكلروي » وزير الدفاع الامريكي ، عام ١٩٥٩ أنه في عام ١٩٦١ ستكون نسبة تفوق الاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة في امتلاك الصواريخ الموجهة العابرة للقارات هي ٣ : ١ أي أن روسيا سيكون لديها ستمائة صاروخ في حين سيكون لدى أمريكا مائتا صاروخ من طراز « أطلس » وطراز « تيتان » ، وأثبتت تقارير وكالة المخابرات الامريكية أن ثغرة الصواريخ هذه آخذة في الاتساع ، وان الاعتماد على معدل الانتاج الحالي للصواريخ الامريكية سيزيد الثغرة اتساعا . ولكن الولايات المتحدة قررت ألا تعمل على سد ثغرة الصواريخ هذه قبل أن تتوصل الى صنع الصواريخ التي تعمل بالوقود الصلب . فالصواريخ التي تعمل بالوقود السائل تحتاج الى وقت طويل حين اطلاقها ، كما أنها توضع في قواعد ثابتة معروفة مما يعرضها للهجوم المفاجيء ، مثلها في ذلك مثل الطائرات التابعة

للقيادة الجوية الاستراتيجية التى أصبحت معرضة للضرب وهى فوق الارض ، أما الصواريخ التى تعمل بالوقود الصلب مثل صواريخ « مينيتمان » فانها عملية أكثر من الناحية العسكرية ، ويمكن اطلاقها فى ثوان معدودة لانها تعمل بالوقود الصلب كما يمكن نقلها بسهولة الى أماكن مختلفة بل تزويد الغواصات بها ، مثل صواريخ « بولاريس » المتوسطة المدى . وقد بدأت الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ فى انتاج صواريخ الوقود الصلب على نطاق واسع لسد « ثغرة الصواريخ » ووضعت الاعتمادات لصنع ١٢ غواصة تعمل بالطاقة الذرية ، وأكدت أمريكا أن قوتها الذرية الكاملة سوف تسد هذه الثغرة سدا تاما وتظل تردع الاتحاد السوفييتى .

وقد اعرب قادة القوات المسلحة الامريكية عن عدم ارتياحهم لهذا الوضع ، لان الصواريخ الموجهة العابرة للقارات قد جعلت القوة التابعة للقيادة البحرية الأستراتيجية عديمة الجدوى الى حد كبير .

وعلى الرغم من أن انتاج الصواريخ العابرة للقارات قد جعل الهجوم المفاجىء يكاد يكون بلا فائدة بالنسبة للمعتدى : فان ماحدث هو ان هذه الصواريخ قد قللت فقط من احتمال وقوع الهجوم المفاجىء دون أن تقضي على هذا الاحتمال قضاء تاما . كما انه اذا ما اتسعت ثغرة الصواريخ . او طور الاتحاد السوفييتى صواريخه وزاد من فاعليتها ودقتها فان هذا سوف يزيد من احتمال قيام روسيا بشن مثل هذا الهجوم المفاجىء ، ونجاحها فى ضرب القواعد الارضية للقيادة الجوية الاستراتيجية .

فغواصات (بولاريس الذرية) قد تكون اذن هى الوسيلة الاخيرة التى تلجأ اليها أمريكا لسد ثغرة الصواريخ ودعم القوة الرادعة للولايات المتحدة . فهذه الغواصات الضخمة يمكنها حمل ١٦ صاروخا من طراز « بولاريس » وقد يمكن الاعتماد عليها فى أن تحل

محل القيادة الجوية الاســـتراتيجية بطائراتها القاذفة للقنابل . فغواصات « بولاريس » تضع تحت الماء قوة أمريكا القادرة على الانتقام الشامل ولا يمكن ضربها الا اذا حدث ذلك مصادفة . وربما تؤدى تلك الغواصات الى تحويل جانب كبير من الهجوم الذرى السوفييتى على الاراضي الامريكية الى البحر . كما انها ســتوجد تعقيدات كبيرة أمام مشكلة الدفاع السوفييتى . وتعتزم الحكـومة الامريكية بناء ٤٠ من هذه الغواصات لكى تستخدم عشر غواصات منها فى القيام بعمليات دورية مستمرة فى مواجهة ساحل أوراسيا لتوجيه ضربات مميته الى كل المدن السوفييتية التى تأوى كل منها اكثر من ٧٥ الف نسمة .

الا أن قوة غواصات « بولاريس » لم تكن لتستطيع أن تلعب دورا رادعا كبيرا قبل منتصف عام ١٩٦٠ وهنا نشأت مشكلة . اذ ما النتائج التى سوف تترتب على افتقار أمريكا لقوة دفاعية من الصواريخ الموجهة وتضاؤل قيمة التفوق الذى تحرزه أمريكا فى ميدان الطائرات القاذفة للقنابل ؟ وما العواقب السياسية التى تترتب على امتلاك الاتحاد السوفييتى لقوة صاروخية متفوقة يمكنها تحطيم الطائرات الامريكية القاذفة للقنابل قبل أن تصل الى أهدافها ؟

ان الرد على هذا السؤال يتشعب الى ثلاثة اجزاء : —

أولا — ان التفوق الذى أحرزته روسيا فى ميدان الصواريخ ، وما أعقب ذلك من تفوقها فى ميدان الاقمار الصناعية واكتشـــاف الفضاء الخارجى قد قضي على نفوذ أمريكا وأثار قلق حلفائها بشأن مقدرة أمريكا الدفاعية . وفى الوقت نفسه اوجدت انتصـــارات روسيا الضخمة فى ميدان الفضاء شعورا قويا بالثقة لدى الزعماء السوفييت مما قد يغريهم بمهاجمة الولايات المتحدة وتدميرها مرة واحدة .

ثانيا — والخطر الثانى يكمن فى أنه اذا لم يوجه السوفييت ضربتهم النهائية فانهم قد يحاولون استغلال تفوقهم واستغلال التهديد بشن هجمات شاملة من جانب الروس والصينيين بقصد الضغط على الغرب لتحقيق أهداف محدودة دون حاجة لخوض حرب فعلية . وهذا التهديد الذرى قد يدفع بالعالم الى خوض حرب عالمية ثالثة اذا ما أخطأت روسيا فى تقرير مدى جدية تهديدات أمريكا بالانتقام الشامل .

ثالثا — والخطر الثالث سوف ينشأ اذا ما قام السوفييت والصينيون باشعال حروب محدودة فى المناطق التى يجب على أمريكا أن تستخدم فيها قوات برية اذا ما ارادت كبح جماح التوسع الشيوعى ، وسوف تضطر أمريكا حينئذ الى التراجع ، بصورة مطردة من المناطق التى كانت تعتبرها حيوية بالنسبة لسلامة أمريكا، ذلك لأنها لن تستطيع الالتجاء الى الانتقام الشامل فى مواجهة تلك التحديات المحدودة . وستكون نتيجة ذلك أن تفقد أمريكا حلفاءها وأصدقاءها من الدول المحايدة التى ستحاول ضمان مستقبلها بالتوصل الى اتفاق مع روسيا والصين وتصبح أمريكا حينئذ معزولة .

ويمكن تجنب ذلك بأن تعد أمريكا وحلفاؤها قوات برية ضخمة مهيأة لخوض الحروب المحدودة ، وأن تكفل وسائل نقلها الى مناطق الاضطراب فى خلال ساعات معدودة من بدء العدوان لأن الاسلحة الذرية التكتيكية لا يمكنها أن تعوض عن نقص عدد القوات. فهذه الاسلحة لن تستخدم الا اذا استخدمها العدو ، كما أنه ليس هناك بلد يرغب فى أن تستخدم الاسلحة الذرية فى الدفاع عنه ، لان معنى ذلك تدمير هذا البلد فى سبيل انقاذه من الشيوعية .

وان امتلاك الغرب لتلك القوات المجهزة لخوض الحروب المحلية المحدودة سيكون أفضل ضمان لعدم نشوب تلك الحروب .

الباب السابع

(الدول المتخلفة وكفاح أمريكا من اجل البقاء)

مشكلات الدول المتخلفة :

كتب (جى بوكر) عالم الاقتصاد السياسي ، يقول : انه توجد الآن اربعة مراكز للقوة . أو فيها امكانيات القوة فى العالم ، وهى الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتى ، واوربا الغربية ، والصين الشيوعية . فالانتاج في المناطق الاربع يتزايد ، كما أن النظام السياسي فى كل منها يساعد على عمليات الإندماج داخلها . فهذه المناطق يحتمل أن تصبح فى مركز يمكنها من القيام بدور ضخم فى الشئون السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية فى خلال الجيل القادم (يقصد جيل الستينيات) وعلى العكس من ذلك فاننا نجد أن مناطق الشرق الاوسط وجنوب شرقى آسيا وافريقية الاستوائية وامريكا اللاتينية معرضة لان تظل فى فراغ خال من القوة فى خلال هذه الفترة ، بسبب افتقار هذه المناطق للاستقرار السياسي ، وبسبب الركود الاقتصادى وافتقارها لعوامل الوحدة والانسجام الثقافى (١) .

---

(١) يفضل المؤلف هنا تيار القومية العربية الجارف وتوافر عوامل الوحدة والانسجام الثقافى في الدول العربية .

وهذا الفراغ يعد خطيرا لان الشـــــيوعية ستحاول الزحف لشغله ، وتبذل روسيا والصين فعلا الجهود فى هذا السبيل ولذا فانه يجب على الولايات المتحدة أن تسارع الى أن يكون لها مركز السبق ، وأن تضع السياسة التى تمكنها من ايجاد مراكز قوة فى الدول المتخلفة فى آسيا والشرق الاوسط وافريقية .

وهذه الدول ، فيما عدا دول أمريكا اللاتينية قد بدأت تتخلص من الاستعمار الغربى منذ الحرب العالمية الثانية . كما أن مايميز شعوب تلك الدول ـــ التى تشكل ثلثى تعداد سكان العالم ـــ الفقر الشديد والأمية وسوء التغذية . فالتنمية الاقتصادية هى اذن الوسيلة الرئيسية لمواجهة هذه الاحوال السيئة . ولكن هل هذه الدول فى مركز يمكنها من أن تتقدم بوساطة مواردها الخاصة ؟ ان الرد يعتمد على : هل التقدم الاقتصادى لهذه الدول سيكون أسرع من نمو السكان فيها ، أو أن انفجار السكان سوف يلتهم اية زيادة فى الدخل القومى ؟ . لقد اتضح أن الزيادة فى عدد السكان فى هذه الدول سوف يجعل المستوى باقيا على حالته فى افضل الظروف وأن ينخفض فى الحالات السيئة .

وبذلك نجد أن هذه الدول ستصبح امام مشكلة الجوع والفقر المدقع بصفة دائمة ما دام السكان فيها يتزايدون بسرعة تفوق سرعة ارتفاع مستوى المعيشة . ولسوء الحظ أن الظروف التى تواجه الدول المتخلفة مختلفة اختلافا تماما عن الظروف التى مر بها الغرب فى بداية تطوره ونموه ، ومن بين هذه الاسباب أن الغرب كان عدد سكانه صغيرا حينما بدأ حركة التصنيع ، وأن الزيادة فى الســـكان لم تسبق النمو الاقتصادى فى حين نجد الهند مثلا قد بدأت ثورتها الصناعية وعدد سكانها أربعمائة مليون نسمة . ومن المتوقـــع أن يتضاعف هذا العدد فى خلال الثلاثين عاما القادمة ، كما أن الدول الغربية كانت تعتمد على مستعمراتها فى تصريف الزيادة فى السكان .

وقد هاجر نحو ٦٠ مليون أوربى فى خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، كما ان هذه المستعمرات زودت دول الغرب بالمواد الخام والايدى العاملة الرخيصة وبالاسواق لتصريف منتجاتها ، ولولا ذلك لكانت دول الغرب تعيش اليوم فى مثل الاحوال التى تعيش فيها الدول المتخلفة .

وفى الدول غير الصناعية ما زالت أغلبية السكان تعيش على الزراعة البدائية . وزيادة على ذلك فانه لاتوجد مساحات من الاراضي تكفى لتحقيق اى مشروع كبير للتوسع الزراعى .

والواقع انه لايمكن تحقيق الآمال المتزايدة للكتل البشرية التى هبت فجأة تطالب بأن تعيش حياة أفضل ، وان تأكل كميات أكبر من الطعام . مالم يتم خفض معدل الزيادة فى المواليد . ذلك لأن ضغط الزيادة فى السكان يجعل الجماهير تعيش فى حالة تقرب من الكفاف ، وان انتشار الفقر علىهذه الصورة يجعل من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، توفير رءوس الاموال اللازمة لتحقيق التنمية الصناعية ، اذ لا يمكن حمل الجماهير التى تعيش على الكفاف على ادخار المال لتوفير مبالغ كافية . ولا يمكن أيضا توفير رءوس الاموال من طريق التجارة ، لأن المناطق المتخلفة لاتصدر الى الخارج الا المواد الخام او المواد الاولية ، مما يحد من قدرة هذه المناطق على الكسب لان تلك الصادرات تزيد وتقل تبعا لمدى الرخاء لدى الغرب . ففى فترة الكساد الاقتصادى التى مر بها الغرب عام ١٩٥٧ — ١٩٥٨ قل طلب المواد الاولية وانخفض سعرها مما ألحق خسارة جسيمة بالدول المتخلفة .

والاستثمارات الاجنبية هى المصدر الثالث لتوفير رءوس الاموال اللازمة للتنمية الصناعية . فاذا لم تتوافر رءوس الاموال هذه فان اقتصاديات الدول المتخلفة ستستمر فى الركود ، وقد تنخفض عن المستوى اللازم لتوفير القوت الضرورى . مما يفتح الطريق أمام

استغلال الشيوعية لهذا الوضع . وحينئذ تتعرض بلاد الحافة الشرقية وأوراسيا وافريقية للغزو من الداخل ، ومن ثم تتعرض أوربا الغربية نفسها ، وهى شبه جزيرة مكملة لقارة أوراسيا . للخطر الشيوعى . وبذلك تصبح الولايات المتحدة معزولة استراتيجيا وتفقد امريكا العالم . وهى غائبة عن الميدان دون اطلاق رصاصة واحدة . كل هذا قد يحدث اذا ما كانت استجابة امريكا للتحديات القائمة فى الدول المتخلفة استجابة غير كافية .

مشروع مارشال للتنمية الاقتصادية :

ان أية سياسة تتبعها أمريكا نحو الدول المتخلفة يجب أن تبدأ بالاعتراف بأن مستقبل هذه الدول يلعب دورا هاما فى الابقاء على كيان أمريكا ذاتها ، ورأت أمريكا انه يجب عدم السماح للهوة القائمة بين الدول الغنية والفقيرة أن تزداد اتساعا ، وأن يعاد تقسيم الثروة فى العالم .

وقد اتضح فساد نظرية التطور التى وضعها « داروين » فيما ذكرته هذه النظرية عن (الصراع من أجل البقاء) والبقاء للأصلح . وقد قام «هربرت سبنسر» بتعديل هذه الفلسفة ، فأطلق عليها إسم « الداروينية » الاجتماعية . وقال أن الاغنياء نالوا الثروة لأن نجاحهم في الصراع التنافسي قد بين أنهم الاكثر صلاحية ، وعلى العكس فان الفقراء وصلوا الى حالتهم هذه لانهم لم يصلحوا .

ولكن اتباع الفلسفة « الداروينية » الاجتماعية لم يسألوا أنفسهم : هل قد أتيحت لكل شخص فى هذا الصراع فرص متساوية ؟ ولكن « الداروينيين » لم تكن لتعنيهم هذه الناحية اطلاقا . وهكذا أدت تلك التبريرات الفلسفية الى ازدياد الاغنياء غنى وازدياد الفقراء فقرا ان لم يؤد بهم الفقر الى الموت .

وقد أخذت المجتمعات الغربية الحديثة ترفض هذه الفلسفة اذ كيف يمكن تبرير الحكم على الناس بالفقر والبؤس مدى الحياة بغض النظر عن مدى الجهد والمشقة التى يبذلونها فى العمل . كما ان هذا التقسيم يدل على قصر النظر من الناحية السياسية ، والغباوة من الناحية الاقتصادية ، فمن الناحية السياسية نجد أن تقسيم الناس الى محظوظين ومعدمين لن يؤدى الا الى الثورة ، اذ تقوم الطبقات العاملة بقلب البورجوازيين . ومن الناحية الاقتصادية نجد أن سياسة اعتصار العمال من أجل تحقيق أكبر ربح ممكن تعد سياسة غير سليمة ، لأنه كلما قلت الاموال التى لدى الناس ضعفت تدرتهم الشرائية ، اذن فالعدالة الاجتماعية هى أفضل وسيلة من النواحى الاخلاقية والسياسية والاقتصادية .

وفى أواخر القرن التاسع عشر بدأت الحكومات تتدخل لتعديل هذا الوضع وسن القوانين التى تكفل تحسين احوال العمال وتحقيق العدالة الاجتماعية . ولكن مشكلة التفاوت بين الفقير والغنى اخذت تنشأ بين الدول نفسها . فهناك الدول الغنية التى تزداد غنى والدول الفقيرة التى تزداد فقرا . فهل نجد اذن أن كهانة « ماركس » فى أن طبقة البروليتاريا التى تعانى من الاستغلال سوف تقلب البورجوازية ؟ هل نجد أن هذه الكهانة التى هزمت فى داخل الدول الاوربية ستعود الى الظهور فى المجال الدولى وتلحق بالغرب الهزيمة ، فتثور الدول الفقيرة التى تمثل « البروليتاريا » العالمية .

يحتمل أن يحدث ذلك مالم تقم الدول الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة ، بتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية على نطاق عالمى . وهو المبدأ الذى حقق نجاحا كبيرا فى داخل الدول الغربية ذاتها ان ذلك يقتضي وضع مشروع طويل الاجل وبذل الجهود الكبيرة لجعل المستوى الاقتصادى للدول المتخلفة يرتفع بصورة مستمرة الى أن تتمكن هذه الدول من الاعتماد على نفسها . ورأت الولايات المتحدة

انها اذا أرادت أن تضمن الابقاء على كيانها هى فان من الضرورى ، الى أقصي حد ، وضع مشروع « مارشال » للدول المتخلفة . وقد اتضح من التقديرات التى وضعت أن الدول المتخلفة تحتاج كل سنة الى مبلغ يتردد بين مليارين وخمسمائة مليون دولار ، و ٣ مليارات وخمسمائة مليون دولار ، وتساهم فيه الولايات المتحدة بمبلغ يتردد بين مليار ومليارين من الدولارات سنويا ، واتضح أن هذا سوف يكلف الولايات المتحدة ، كحد أقصي ، مبلغا يتردد بين ٨ و ١٠ مليارات من الدولار اذا ما كان المشروع سيغطى أربع أو خمس سنوات .

فهذا المشروع من الناحية السياسية سوف يقف فى وجه الشيوعية التى تحاول استغلال الجوع والبؤس المنتشرين بين هذه الشعوب التى تشكل ثلثى سكان العالم . ومن الناحية الاقتصادية سوف يوسع هذا المشروع من نطاق الاسواق التى تستوعب منتجات الدول الغربية . ويجب أن تكون السياسة المتبعة تجاه الدول المتخلفة قائمة على أساس أن هذه المعونة تمنح دون أية شروط سياسية . وكانت المعونة الامريكية تقدم عادة مع افتراض أن الدول التى تتلقاها يجب أن تربط نفسها بسياسة الحرب الباردة التى تتبعها الولايات المتحدة الا أن برنامج المعونة الاقتصادية لا يمكن أن يحقق أهدافه مالم تقتنع الدول التى تحصل على المعونة بتلك الاهداف التى يجب أن تتلاءم مع الامانى التى تتطلع اليها هذه الدول .

والامانى الأساسية للدول المتخلفة هى أن توجه اهتمامها وتكرس طاقاتها للشئون الداخلية ورفع مستواها المعيشي ودعم استقلالها والتقليل من الزج بها فى الحرب الباردة ، ولهذا فانها تفضل أن تظل محايدة بين الغرب والكتلة الشيوعية . وأن أية محاولات لاستخدام المعونة الامريكية ، كوسيلة لاجبار هذه الدول على الدخول فى نظام التحالف الامريكى ، سوف تفشل وتعوق تحقيق الهدف الذى تسعى اليه أمريكا وهو تحقيق التنمية فى هذه الدول .

والدول المتخلفة بوقوفها موقف الحياد انما تفعل الشيء الذى فعلته أمريكا فى الماضي . فبعد حصول أمريكا على استقلالها ابتعدت عن الدخول فى اية احلاف وشغلت نفسها بالتطورات الداخلية فيها. وادركت أنها ، باعتبارها دولة متخلفة . لن يكون لاستقلالها الذى حصلت عليه حديثا سوى قيمة ضئيلة مالم تحقق لنفسها القوة السياسية والاقتصادية . كما أنها ، وقد تخلصت من الاستعمار ، لم ترغب فى الارتباط من جديد بالدول الاوربية حتى لا تتيح لها فرصة التدخل فى شئونها باعتبارها الطرف الاكثر ضعفا . كما ان ذلك من شأنه ان يقحم أمريكا فى المنازعات والحروب التى تخوضها الدول الاوربية ومعنى هذا أن تقيم أمريكا فوق اراضيها منشآت عسكرية ضخمة تمتص راس المال الذى تعد فى أمس الحاجة اليه من اجل نموها الاقتصادى فهذا هو تقريبا الوضع الذى تواجهه الدول المتخلفة فى الوقت الحاضر .

ولكن الدول المتخلفة تتوقع من أمريكا مع ذلك أن تعمل على حفظ ميزان القوى فى العالم من أجل حماية استقلال هذه الدول اذا مارغبت أمريكا فى الوقوف فى وجه مزيد من التوسع السوفييتى والصينى . وهكذا نجد أن سياسة عدم ربط الدول المتخلفة بالاحلاف ليست فقط سياسة حكيمة انما هى سياسة ضرورية من الناحية السياسية لانه كلما زاد الضغط لاجبار الدول المتخلفة على التحالف مع الدول الغربية اشتدت مقاومة هذه الدول لانها ترى أن من الضرورى بقاءها غير مرتبطة بالغرب ووقوفها موقف الحياد .

وهنالك نقطة أخرى يجب على أمريكا أن تراعيها ، اذ بدون اسهام أمريكا فى تحقيق التغير الاجتماعى من حياة سيطرة الاقطاع وراس المال الى حياة تسودها العدالة الاجتماعية . لن يمكن تحقيق النمو الاقتصادى وخاصة بعد أن دخلت الكتلة الشيوعية والاتحاد السوفييتى بوجه خاص فى ميدان المعونة الخارجية اذ أخذت تقدم

قروضا ضخمة للدول التى تتمتع بمركز هام من الناحيتين الجغرافية والسياسية ، وهذه المعونة تجعل للشيوعية جاذبية لان الروس بتقديمهم هذه المعونة لايحاولون اجبار الدول المتخلفة على الانحياز الى جانب ما فى الحرب الباردة . مما يعطى شعورا بأن الروس يحترمون حياد هذه الدول فى حين نجد أن الولايات المتحدة تحاول استخدام المعونة الاقتصادية كوسيلة لاجبار الدول المتخلفة على التخلى عن حيادها والتحالف مع امريكا ومع الغرب ، مما جعل هذه الدول تخشى أن تكون السياسة الامريكية بمثابة شكل جديد للاستعمار تحاول فيه الولايات المتحدة استخدام هذه الدول عن طريق الاحلاف كمخالب فى الحرب الباردة .

وهكذا نجد أن الشيوعية تصبح مغرية لانه فى الوقت الذى يبدو فيه أن امريكا تمنح المعونة فى تباطؤ . ولتحقيق غرض واحد سلبى ، هو وقف الشيوعية ، فان الاتحاد السوفييتى يقدم المعونة لتحقيق مهمة ايجابية وهى التنمية الاقتصادية فى الدول المتخلفة بأسرع وقت ممكن وهو يضرب المثل بنفسه . اذ انه استطاع ان يصبح أقوى دولة صناعية فى العالم فى حين أنه كان منذ ٤٠ سنة دولة متخلفة . والدول المتخلفة ترغب فى بناء كيانها الصناعى فى خلال جيل واحد فى حين انها تنظر فترى أن التنمية الصناعية فى أوربا وأمريكا استغرقت عدة اجيال . وتريد روسيا من الدول المتخلفة أن تفكر فى أن امامها أن تختار بين طريقتين لتحقيق التنمية الاقتصادية . اما الوسيلة الديموقراطية أو الوسيلة التوتاليتارية (أى وسيلة احتكار السلطة الحاكمة لجميع موارد الدولة) فان فشلت الوسيلة الديموقراطية فى رفع المستوى الاقتصادى بالسرعة الكافية التى تكفل الاستجابة لآمال الجماهير . فانه يجب حينئذ اتباع الوسيلة الثانية . وهذا من شأنه أن يغرى بالتحول نحو الشيوعية مما سوف يخل بميزان القوى فى العالم الى حد خطير . ومما يزيد من هذا

الاحتمال هو اصرار بعض الولايات الامريكية على اتباع سياسة التفرقة العنصرية . ونظرا لأن سكان العالم فى غالبيتهم العظمى من الملونين فانهم ينظرون الى هذه السياسة على انها اخلال بالمبادىء الديموقراطية المتمثلة فى الحرية والكرامة والانسانية . وباختصار فان سياسة التفرقة العنصرية هذه تساهم فى ابعاد الدول المتخلفة عن الغرب .

وهنا يجب على أمريكا الا تكتفى باتباع سياسة معادية للشيوعية وانما عليها أن تؤيد الآمال التى تتطلع اليها الحركات الوطنية الناشئة .

ان الولايات المتحدة لم تعد لتستطيع أن تعتمد بصفة أساسية على الناحية العسكرية فى كبح جماح الكتلة الصينية السوفييتية ذلك لأن الحرب الباردة فى المناطق المتخلفة هى اساسا صراع فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية . وانه مالم تلتزم الولايات المتحدة بتحقيق المبادىء التى تنادى بها فى داخل الولايات المتحدة نفسها، وإذا ما فشلت فى محاولتها مساعدة المجتمعات الجديدة على انشاء حياة أفضل فان الديموقراطية ستكون قد أخفقت فى مهمتها التاريخية. ومالم تتعلم الولايات المتحدة هذا الدرس المبدئى على وجه السرعة ومالم تستجيب له بفاعلية فانها سوف تفقد العالم دون أن تشعر ، أى « تفقده غيابيا » .

البَابُ الثَامِن

(تركة الخمسينات)

نواحى القصور فى الديموقراطية الأمريكية

هل تستطيع الولايات المتحدة ان تتخطى القيم والتجارب الخاصة بها ، وان تفعل ذلك بالسرعة الكافية ؟ ان هذه هى المسألة الشديدة الاهمية التى تواجه الولايات المتحدة فى جيل الستينات ، وان الرد على هذا السؤال سوف تعتمد عليه ، ليس فقط سلامة امريكا والغرب ، وانما بقاء العالم غير الشيوعى كله .

ان اللبرالية الامريكية تواجه فى الواقع ثلاث مسائل تتطلب اجوبة سريعة وهذه المسائل هى :

هل ستظل اللبرالية تعتبر السلم والحرب مسألتين مختلفتين اختلافا تاما ؟ هل تتخلى عن فصلها بين القوة والدبلوماسية ؟ وأخيرا هل تستطيع اللبرالية أن تفهم الثورات الاجتماعية التى تحدث فى كثير من الدول المتخلفة ؟

فى الواقع أن المعتقدات والتقاليد القديمة لا يمكن التخلى عنها بسهولة ولكن العالم لن يقف فى انتظار أمريكا كى تعدل من موقفها . ان التقاليد الامريكية سوف تجرفها نحو الكارثة .

فاللبرالية لا يمكنها أن تظل تنظر الى القوة على انها شر ، لان

هذا الموقف قد ابعد أمريكا عن اتباع سياسة القوة فى فترة السلم ، ولكن حينما تعرضت أمريكا للهجوم لجأت الى استخدام القوة وكان هدفها هو القضاء على سياسة القوة الى الأبد ونشر الديمقراطية ، ولهذا فان سياسة كبح الجماح التى كانت تتبعها حكومة ترومان نالت سخط الشعب الامريكى ، لأن حكومة ترومان زجت بأمريكا فى نزاع لم يتح للشعب الامريكى ان يعود للانشغال بشئونه الداخلية أو أن يشن حربا شاملة للقضاء على الخطر الشيوعى واستئصال سياسة القوة الى الأبد ، فقد كانت حكومة ترومان تتبع سياسة « لا حرب ولا سلام » . وقد استجابت حكومة ايزنهاور ، التى جاءت بعدها ، لرغبة الشعب فى التخلى عن جانب من الالتزامات السياسية والاقتصادية ، وخفضت النفقات وخاصة النفقات الدفاعية .

وكان الطابع الذى ساد جيل الخمسينات هو طابع رغبة الشعب الامريكى فى التهرب من المسئوليات الدولية لتحقيق وسائل الرفاهية والمتعة فى الداخل وعدم الاهتمام بما يحدث فى الخارج ؛ حتى انه حينما اطلقت روسيا أول قمر صناعى فى الفضاء كانت شركة فورد موتور تعرض طرازا جديدا من السيارات من انتاجها .

وان الفصل أيضا بين القوة والدبلوماسية يضع العراقيل أمام الولايات المتحدة فى نضالها ضد روسيا والصين . وفى عصر التعادل الذرى الذى نعيش فيه يجب على الولايات المتحدة أن تبحث عن وسيلة لاستخدام القوة بصورة تمكنها من تجنب الوقوع فى مشكلة « الانتحار أو التساهل » . فيجب ايجاد انسجام بين السياسة والقوة .

واخيرا يجب على امريكا ان تواجه المشكلة التى أوجدتها امامها الثورات المعادية للاستعمار مادامت الولايات المتحدة نفسها قامت نتيجة لثورة معادية للاستعمار ، وان مشكلة التعامل مع الدول التى

تمر بثورات اجتماعية تخلق معضلة فعلية أمام أمريكا : فهل يستطيع شعب (ولد حرا) أن يفهم الشعوب التى مازالت تناضل من اجل حريتها ؟ وهل تستطيع دولة لم تمر بثورة اجتماعية أن تفهم دولا ، جوهر السياسة فيها هو الصراع الطبقى ؟ ان المقدرة العسكرية المتضائلة والاستراتيجية العسكرية غير المرنة ليستا وحدهما الوسيلتين اللتين يمكن أن تجعلا امريكا تفقد العالم ، وانما ايضا عدم الاستجابة الكافية لاحتياجات الدول المتخلفة يمكنها أن تفقد أمريكا العالم . وفى الواقع ان هذا هو اكبر تحد تواجهه اللبرالية الامريكية .

أوهام العودة الى الاوضاع الطبيعية

فى بداية عام ١٩٦٢ أصبح على الولايات المتحدة أن تواجه حقائق هذا العالم المتمثلة فى الثورة الدائمة للشيوعية والثورة فى التكنولوجيا العسكرية . وثورة الآمال المتزايدة فى الدول المتخلفة ولا تستطيع الولايات المتحدة ان تتهرب من مواجهة هذه التحديات ، لان الثمن سيكون هو هلاك امريكا ذاتها ، ويقتضي ذلك أن تضع أمريكا سياسة بعيدة المدى تلتزم بها .

ولكن هذا يتعارض مع القيم والتجارب الامريكية . فالشعب الأمريكى لا يريد الا اتباع سياسة خارجية تستأصل الضرورة التى تستدعى وضع سياسة خارجية للمستقبل . وهذا ليس بغريب لان الامريكيين يعتقدون أن السلام هو الوضع الطبيعى للوجود ، وأن كل المشكلات بما فى ذلك السياسة الخارجية يمكن حلها . وان من المفروغ منه أن الحرب الباردة سوف تنتهى ، وأصبح الامر ليس هو ما اذا كانت تلك المشكلات سوف تحل ، فحلها أمر مفروغ منه ، وانما الامر هو : ما الوسائل التى تتبع لتحقيق ذلك ؟ وهناك ايضا ناحيتان من نواحى الوهم الامريكى اذ كان هناك رأى يقول : ان هناك

أملا فى ان تتمكن الولايات المتحدة من تجنب اصدار القرارات وتقديم التضحيات التى تفرضها الحرب الباردة ، وذلك بأن يحدث انشقاق فى الكتلة الصينية السوفيتية وأن تنضم الصين أو الاتحاد السوفيتى الى الغرب لتقف كل منهما فى وجه الأخرى . والوهم الآخر هو الاعتقاد بان التطورات الداخلية فى الاتحاد السوفيتى سوف تحوله من دولة توسعية الى دولة مجاورة طيبة لاترغب الا فى المحافظة على وحدة أراضيها واستقلالها السياسي .

وقد نشأ فى أواخر الخمسينات الاعتقاد المتعلق بحدوث انشقاق فى الكتلة السوفيتية الصينية نتيجة لاتجاه الصين بصفة مستمرة لتأكيد مساواتها بالاتحاد السوفيتى وانفرادها باتخاذ اجراءات مستقلة فى السياسة الخارجية . ولكن الخلافات التى تطرا بين الصين والاتحاد السوفيتى لا تشير الى حدوث انفصال فعلى بينهما فى المستقبل ، فالخلافات التى توجد بين الحلفاء شيء ، وحدوث انشقاق بين هؤلاء الحلفاء شيء آخر .

فمثلا لم يتحطم حلف الاطلنطى فى اثناء أزمة السويس حينما عارضت الولايات المتحدة ما قامت به حليفتها الرئيسية من دفاع عما اعتبرته مصالحها الحيوية .

ومن ناحية اخرى فان الناس لا يتحولون بسهولة عن معتقداتهم . هذا هو ما حدث فى الشيوعية كما هو الحال فى الديمقراطية .

وان الشيوعيين سيظلون شيوعيين . ولهذا فان التحدى الشيوعى سوف يبقى ، ليس هذا فقط ... وانما لقد أصبح هذا التحدى اكثر خطرا مما كان عليه فى أى وقت مضى . انه تحد عالمى فى مداه ، وعسكرى وسياسي واقتصادى واجتماعى وايديولوجى فى وسائله ، وشامل فى أهدافه . وقد قال خروشوف للولايات

المتحدة : « اننا سوف ندفنكم » . ومن هنـا نجد أن الاعتقاد بأن التغيرات سوف تحدث داخـل الاتحاد السـوفييتى وتؤدى الى تحويله من النظام الجماعى — اى نظام احتكار السلطة الحاكمة لكل موارد الدولة — الى النظام الديمقراطى ، هذا الاعتقاد سـيظل يتميز به المجتمع الامريكي الذى يعتقد ان كل « سياسات القوة » هى مجرد ظواهر عرضية مؤقتة ، وانه يجب ان تعود الامور الى حالتها الطبيعية ، ان عاجلا أو آجلا ، وانه يمكن حل كل المشكلات اذا ما استخدمت الطرق الصحيحة فى ذلك .

ومن نواحى الوهم عند الامريكيين ايضا اعتقادهم بأن التصنيع يؤدى الى الديمقراطية ، اذ معنى هذا أن الاتحاد السوفييتى سوف يتحول الى الديمقراطية ويتبع نظام المعيشة الامريكية . ولكننـا نجد ، مع ذلك ، ان النمو الصـناعى لم يؤد الى الديمقراطية فى الولايات المتحدة أو بريطانيا ، ولكن الأسس الديمقراطية فى كل من البلدين كانت موجودة قبل التصنيع ، بل ان التصـنيع فى الغرب أدى ، فى مراحله الاولى ، الى الاستغلال والبؤس على نطاق واسع .

وفى الواقع هناك ثلاث حقائق لا يمكن لأمريكا التهرب منهـا وهى تدخل جيل الستينات :

أولا — ليس هناك مهرب من مواجهة التحدى الشيوعى الممثل فى روسيا والصين .

ثانيا — مالم تغير الولايات المتحدة والغرب من اسلوبهما فى العمل الذى اتبعاه خلال الخمس عشرة سنة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية ، فانهما سوف يفقدان الحرب الباردة — فالغرب لن يستطيع أن يتحمل حدوث تحول جديد فى ميزان القوى فى الفترة من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٧٥ .

وقد أثبتت تجارب التاريخ أن ستالين وخروشوف قد خططا بصورة أكثر حكمة من أجل تحقيق أهدافهما ونظما طاقاتهما بمهارة أكبر لخوض الحرب الباردة بصورة تفوق ما فعله زعماء الولايات المتحدة فالحقيقة الثالثة ــ التى لا يمكن التهرب منها ــ واضحة اذن تمام الوضوح : وهى ضرورة ايجاد زعامة أمريكية جديدة وقوية .

مشكلة الزعامة الديمقراطية

اذا أرادت الولايات المتحدة أن تحسن من سياستها الخارجية فانه يجب عليها أولا أن تتخطى الحدود الفكرية التى فرضتها عليها القيم التى تؤمن بها والتجارب التى مرت بها في الداخل والخارج ، وان قدرتهـــا على تحقيق ذلك يعتمد على : هل الولايات المتحدة تستطيع ايجاد زعماء سياســيين أو رجال دولة لا يفهمون فقط المشكلات التى يواجهها عصر الطاقة الذرية والثورة الاجتماعية وانما لديهم أيضا الشجاعة لابلاغ الشــــعب الامريكى ببعض الحقائق الصعبة ومطالبته بتوفير الجهود لمواجهة تحديات العصر ؟ وكمـــا قال المعقب السياسي الامريكى وولتر ليبمان :

« ان الاصوات التى ستخدم هذا البلد وتعمل على انقاذه هى أصوات الرجال ذوى الحزم الذين يطلبون بذل الجهود الشاقة » ، وان أمثلة التاريخ تثبت لنا أنه حينما تكرس الثروات من أجل الترف فان هذا يكون علامة اضــمحلالها . وما لم يتوافر لأمريكا الزعماء الاكفاء فان مقبرة الولايات المتحدة سوف تحمل يوما ما هذه الكلمات: « هنا ترقد الولايات المتحدة ، فقد فقدت الحرب الباردة غيابيا لأن زعماءها أساءوا فهم طبيعة الزعامة الديمقراطية »

الباب التاسع

(الحدود الجديدة والديمقراطية الأمريكية)

الازمة : ضرورية للعمل الديمقراطى :

واجهت حكومة كنيدى اختبار الزعامة منذ اللحظة الاولى لتنصيبها فى يناير عام ١٩٦١ ولم يحدث لأية حكومة أمريكية فى القرن العشرين ، وربما فى التاريخ الامريكى كله ، أن واجهت مثل هذا التحدى حين بدء قيامها بمهام الحكم . ان الازمة هى أم العمل القومى ، وحينما تختفى الازمة فان الدولة الامريكية كانت تلجأ الى الدعة والراحة من جديد .

وفى عام ١٩٥٢ كانت أمريكا منهارة من المسئوليات الدولية التى القيت على عاتقها كدولة كبرى . وقد دفعت الروح الانعزالية الشعب الامريكى الى الاعتقاد بأن نزوله الميدان الدولى سيكون لفترة قصيرة وغير باهظ النفقات .

ولكن الحرب الباردة قضت على الامل فى امكان تحقيق السلامة القومية بالتخلف عن خوض ميدان السياسة الدولية او عن طريق التدخل العسكرى لفترة قصيرة .

ولقد ثبت من ذلك فى وضوح أن الامن القومى لا يمكن تحقيقه بثمن بخس ، وبدون تقديم التضحيات التى لم يحدث فى التاريخ أن

طلب من أمريكا تقديمها . ولكن حكومة ايزنهاور خضعت مع ذلك لرغبة الشعب الامريكى فى الركون للاستجمام والراحة من التوتر الدولى ، فلجأت الى التخفيف من التزاماتها السياسية والاقتصادية والعسكرية واكتفت بأن مدت خطا حول الكتلة السوفييتية الصينية وهددت الشيوعيين بالانتقام الشـــامل اذا ما عبروا هذا الخط . وكان تضاؤل الجهد الذى تبذله أمريكا فى المحيط الدولى على هذا النحو مدعاة لتدهور مركز أمريكا فى العالم بصورة خطيرة .

ولما حل عام ١٩٦١ كان الاتحاد السوفييتى يتغلغل فى جميع المجالات : فى الفضاء الخارجى ، وفى آسيا والشرق الاوســـــط وافريقية بل فى أمريكا اللاتينية نفسها .

ودل الاستفتاء ، الذى أجرته احدى وكالات الاعلام الامريكية فى انحاء العالم فى صيف عام ١٩٦٠ ، على ان الاتحاد السوفييتى اصبح الدولة العالمية الأولى ، وان فشل أمريكا فى تعبئة طاقات كافية لخوض الصراع قد ادى الى فقدان الثقة على مقدرتهـــا فى تولى زعامة العالم .

وحينما تولت حكومة كنيدى الحكم فى يناير سنة ١٩٦١ دعت الشعب الامريكى الى أن يدرك أن الحدود الجديدة للعمل فى مجالات الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص ، فى عصرنا الحاضر ، هى حدود العالم كله ، بعد أن كانت هــذه الحدود ، فى الماضى ، هى حدود أمريكا الشمالية فقط . وقال كنيدى ان أمريكا لا يمكنهـــا ان تحافظ على بقائها كمجتمع حر فى عالم تزهق فيه الحرية .

وكانت المشكلة الرئيسية التى واجهت كنيدى هى : كيف يمكنه ان يدعو الشعب الامريكى لخوض معركة لم توضح أمام الشـــعب مدى التهديدات التى تتمثل فيها ، والسبب فى عدم ادراك الشعب لهذه التهديدات هو سياسة « لا حرب ولا سلام » التى اتبعتهـــا

الحكومة السابقة . واول ازمة اضطر كنيدى أن يواجهها دلت فى الواقع على عدم مقدرة الديمقراطية على العمل قبل أن تنشأ أزمة ما ، وعلى مدى فداحة الثمن الذى يجب على الديمقراطية أن تدفعه سياسيا واقتصاديا ونفسيا ــ كنتيجة لمعالجتها للأزمة بعد وقوعها.

كاسترو وتصدير « الفيديليزمو » (١)

بعد أن تولى كاسترو الحكم فى كوبا أول يناير عام ١٩٥٩ عقب اسقاط حكم «باتستا» الاستبدادى ، بدأ ينفذ المشروعات التى تستهدف تحسين الأحوال المعيشية للشعب الكوبى ، وكان لابد أن يصطدم مع أمريكا فى تنفيذ مشروعات ثورته الاجتماعية بسبب سيطرة رأس المال الامريكى على مصادر الثورة الكوبية .

وكان كاسترو معاديا لامريكا بسبب سيطرة أمريكا في الماضي على كوبا وتأييدها المستمر لحكم باتستا لآخر لحظة ، وقد سرت حينئذ فى كوبا موجة من العداء الوطنى ضد أمريكا ، ونالت ثورة كاسترو تأييدا من الشيوعية وحصل كاسترو من الاتحاد السوفييتى على كميات ضخمة من الاسلحة وعدد من الفنيين . واخذ كاسترو يوثق علاقاته مع دول الكتلة الشيوعية .

وفي يناير عام ١٩٦١ قطعت أمريكا علاقاتها الدبلوماسية مع كوبا ، ولم تكن هناك ازمة تقتضي من أمريكا التدخل العسكرى المباشر ولذلك نظمت أمريكا ومولت غزوا قام به المنفيون الكوبيون على أراضي كوبا بقصد اسقاط حكم كاسترو ، ولكن الغزو فشل وادى ذلك الى مزيد من التدهور لمركز أمريكا فى العالم . وكان مركزها قد تدهور قبل ذلك باطلاق أول رجل سوفييتى الى الفضاء.

---

(١) الفيديلزمو : تنسب الى فيدل كاسترو رئيس حكومة كوبا وهى الأسلوب الاجتماعىالثورى الذى يتبعه كاسترو .

وقد وضعت خطط غزو كوبا فى خلال حكم ايزنهاور ، وجاء كنيدي فأعطى تأييده لهذه الخطط . ولما فشل الغزو كان هذا معناه أن كاسترو سوف يسعى الى تصدير «الفيديليزمو» الى أنحاء أمريكا اللاتينية لانشاء حكومات معادية لامريكا هناك .

ومعنى هذا تسلل الشيوعيين الى أمريكا اللاتينية عن طريق كوبا واندماجهم فى الحركات الوطنية المنطلقة الى تحقيق الآمال القومية والعدالة الاجتماعية . واحتمالات نجاح التغلغل الشيوعى تكمن فى عدة عوامل هى : شعور الاستياء بسبب تدخل أمريكا عدة مرات فى العصور الماضية فى منطقة الكاريبى وأمريكا الوسطى — واستثمار رءوس الاموال الفردية الامريكية على نطاق واسع وفرض السيطرة الاقتصادية على جانب كبير من اقتصاديات أمريكا اللاتينية — وتأييد امريكا المستمر للقلة من الأغنياء فى أمريكا اللاتينية ، الذين يربطون انفسهم عادة براس المال الامريكى ويسعون للمحافظة على مراكزهم بانشاء دكتاتوريات عسكرية يمينية متجاهلين المساوى الاجتماعية فى البلاد — وهناك اخيرا الفقر المدقع والبؤس المشترك والامية المتفشية والجوع المستمر الذى تعانى منه غالبية الجماهير التى لا تملك شبرا واحدا من أراضي بلادها .

وهكذا نجد أن شعوب أمريكا اللاتينية تشارك شعوب الدول المتخلفة فى التطلع الى هدفين هما تحقيق حياة أفضل لجماهير الشعب الساخطة ، والرغبة فى التحرر من الحكم الاستعمارى ، الذى تمثله الولايات المتحدة فى أمريكا اللاتينية .

ولكن أمريكا لا تمارس سيطرتها الاستعمارية عنطريق الحكم السياسي والعسكرى المباشر وانما عن طريق التحالف مع الارستقراطيين والاغنياء المحليين والطبقة الحاكمة المحظوظة . وهذا ربما أعطى الامريكيين شعورا ذاتيا بأنهم يراعون العدالة ويسيرون فى الطريق السوى ، لانهم لم يلطخوا أنفسهم بعار

الاستعمار الاوربى التقليدى ، ولكن هذا لم يخدع شعوب دول امريكا اللاتينية التى تحولت الى منطقة نفوذ للولايات المتحدة تعتمد فى معيشتها على ما تصدره لامريكا من محصولات زراعية ومواد خام وتخضع لرغباتها السياسية وفى هذه الظروف فان مدى نجاح « الفيديلزمو » وانتشارها يعتمد على عاملين : الاول : هل حكومات أمريكا اللاتينية سوف تجرى الاصلاحات التى تحد من استئثار المحظوظين بثروات البلاد وخيراتها ؟

والعامل الثانى : هو مدى فاعلية السياسة التى تتبعها أمريكا من أجل ازالة السخط الشعبى فى أمريكا اللاتينية ضدها : وهل امريكا سوف تتمكن من تأييد الحركات اليسارية غير الشيوعية ؟ وكذلك : هل الحكومات الامريكية سوف تغذى اقتصاديات أمريكا اللاتينية بمليارات الدولارات التى ترفع من المستوى المعيشي لشعوبها ؟

فان لم يحدث هذا فان المستوى المعيشي لهذه الشعوب سوف يستمر فى التدهور فتقوم الثورات فيها ، مما يؤدى الى ابتعاد دول أمريكا اللاتينية ابتعادا تاما عن الولايات المتحدة .

ان الولايات المتحدة يمكنها فى اى وقت استخدام العمل العسكرى من أجل القضاء على كاسترو ، ولكن القضاء على كاسترو لن يستأصل « الفيديلزمو » من أمريكا اللاتينية ، فكاسترو اصبح رمزا لآمال شعوب أمريكا اللاتينية فى حياة اجتماعية افضل وفى تحقيق السيادة القومية . وهذا يتطلب من أمريكا أن تقلل من استخدام سياسة القوة ، وأن تزيد من جهودها فى ميدان السياسة الاجتماعية .

الكونغو والحرب الباردة فى افريقية

تواجه حكومة كنيدى ايضا تحديات فى افريقية التى تعد ثانى القارات الكبرى فى العالم وجزءا لا يتجزأ من جزيرة العالم التى تحدث عنها ماكيندر (١).

والمشكلة الكبرى التى توجدها افريقية أمام كنيدى هى التاريخ الاستعمارى والأوضاع السياسية المتخلفة وعدم الاستقرار السياسى والصراع السياسى بين المستوطنين البيض والسكان الأصليين ، وبخاصة فى جنوب افريقية ، كل ذلك ادى الى ايجاد ظروف ملائمة يستغلها الشيوعيون لربط أنفسهم بالحركات الوطنية الافريقية . وقد اخذ الاتحاد السوفيتى يقدم المعونات العسكرية والاقتصادية والفنية لعدد من الدول الافريقية .

وقد خاضت أمريكا الصراع من أجل افريقية حينما استقل كونغو « ليوبولدفيل » عن بلجيكا فى ٣٠ من يونيو عام ١٩٦٠ وتولى « باتريس لومومبا » زعيم الحزب الوطنى رياسة الوزارة وتولى « كازافوبو » رياسة الجمهورية . ولكن مالبث الكونغو ، بعد أيام قلائل من استقلاله ، أن وقع فى الاضطرابات ، فقد اعلن تشومبى حاكم اقليم كاتانجا ، انفصال هذا الاقليم عن الكونغو .

وكاتانجا تعد أكبر مصدر للعائدات التى يتحصل عليها الكونغو من صادرات كاتانجا من النحاس والكوبالت .

وايد تشومبى فى هذه الخطوة أصحاب المصالح البلجيكية التعدينية القوية . وفى الوقت نفسه بدأ جيش الكونغو يثور ويطالب

---

(١) هالفورد ماكيندر ، هو عالم الجغرافية السياسية الانجليزى ، وهو يقصد بجزيرة العالم أوراسيا وافريقيا ، ويقول ان من يحكم جزيرة العالم فانه يسيطر على العالم (راجع الباب الأول) .

باستبدال ضباطه البلجيكيين بضباط وطنيين ، اذ لم يكن فى الكونغو لدى استقلاله ضابط كونغوي واحد ، كما لم يكن به سوى ١٥ من خريجى الجامعة . وحينئذ أرسلت بلجيكا قوات مظلاتها الى الكونغو لحماية مصالحها ، فطلب لومومبا من الأمم المتحدة مساعدته ضد التدخل البلجيكى . وهنا دخلت الحرب الباردة أرض الكونغو . فقوات الأمم المتحدة لم تجبر بلجيكا على سحب قوات المظلات، ولم تستجب لطلب لومومبا فيما يتعلق بمساعدته فى استعادة سيطرته على كاتانجا .

وهنا بدأ لومومبا يهاجم همرشلد ويتهم بلجيكا والدول الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة ، بالتآمر ضده وطلب لومومبا من الاتحاد السوفييتى مساعدته فى منع تمزق وحدة الكونغو وزودته روسيا بالتأييد الدبلوماسى والعسكرى كما أولته عدة دول محايدة ، وبخاصة الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وغانا ، تأييدها ومساعدتها .

وقد أعلن البرت كالونجى ، حاكم اقليم جنوبى كاساى ، انفصال الاقليم عن الكونغو وأعلن كازافوبو طرد لومومبا من رياسة الوزارة وتعيين جوزيف ايليو رئيسا للوزارة . ولكن لومومبا أعلن بدوره طرد كازافوبو من منصبه . وجاء الكولونيل موبوتو ، قائد الجيش ، فأعلن الغاء طرد أى من لومومبا أو كازافوبو ، وشكل حكومة انتقالية من خريجى الجامعة وطرد كل ممثلى الاتحاد السوفييتى فى الكونغو .

وقد أصر الاتحاد السوفييتى على ان لومومبا هو رئيس الوزراء الشرعى للكونغو ، ولكن الولايات المتحدة أخذت تؤيد موبوتو واعتبرته أفضل أداة لاستئصال نفوذ تشومبى فى الكونغو وربما أيضا القضاء على التغلغل الشيوعى المحتمل فى قلب افريقية . وحينئذ بلغت الخلافات الامريكية السوفييتية فى الكونغو مرحلة

مريرة . وقد طالبت روسيا فى ذلك الوقت باستقالة همرشلد وتعيين سكرتيرية ثلاثية للأمم المتحدة تضم عضوا من الشرق وآخر من الغرب وثالثا من مجموعة الدول الحيادية . واشتد هجوم روسيا على الأمم المتحدة حين مصرع لومومبا فى فبراير ١٩٦١ وطالب بانسحاب قوة الأمم المتحدة من الكونغو ، وأعلن أنه لن يعترف الا بحكومة انطوان جيزنجا ، خليفة لومومبا ، كحكومة شرعية . وقد أثار ذلك مخاوف أمريكا من أن يعمد الاتحاد السوفييتى الى بناء جيش جيزنجا وجعله جيشا مواليا الشيوعية ليصبح قوة ضاربة معادية للغرب . وذكرت الانباء فى ذلك الوقت ان الامدادات العسكرية أرسلت الى جيزنجا عن طريق احدى الدول العربية . وقد هدد الرئيس كيندى حينئذ بأن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تتحمل هذا التدخل من جانب روسيا أو الدولة العربية .

جنوب شرقى آسيا والهزيمة فى لاوس

وجدت السياسة الخارجية الامريكية نفسها تواجه من جديد عام ١٩٦١ عواقب سياسة « حافة الحرب » الخطيرة التى اتبعت فى الهند الصينية من قبل وأدت الى الاتفاق على تقسيم فييتنام ، وتحييد لاوس وكمبوديا ، وانشاء لجنة مراقبة دولية للاشراف على تنفيذ الاتفاق . واجهت أمريكا عواقب هذه السياسة فى لاوس . وكانت لاوس منقسمة منذ البداية الى ثلاث فئات : حيادية ، وشيوعية ، « باثيت لاو » وموالية للغرب . وقد شكل الامير « سوفانا فوما » زعيم الفئة الحيادية ، حكومة ائتلافية هناك ، وأخذ يعمل على تحقيق وضع حيادى مستقل فى لاوس بحيث لاترتبط بالاحلاف أو بأية من الكتلتين الامريكية والشيوعية ، ولكن سوفانا فوما سرعان ماقدم استقالته واتهم جماعة « باثيت لاو » الشيوعية بسوء النية وأعقب ذلك سيطرة الفئة الموالية للغرب على الحكم ،

فسارع ايزنهاور بدعم هذه الفئة وتزويدها بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية ، ولكن « كونج لى » قائد القوات الحيادية قلب هـذه الحكومة وأعاد الأمير « سوفانا فوما » الذى شكل حكومة ائتلافية من جديد من أجل انهاء الحرب الاهلية في البلاد . ولكن أمريكـا شعرت بقلق لاعتقادها بأن « سوفانا فوما » يعتمد على قوات « باثيت لاو » فى منحه التأييد والمساندة ، فقامت أمريكا بتزويد قوات « فومى فوسافان » الموالية للغرب بالاسلحة والمساعدات ، فبدأ زحفه من الجنوب نحو العاصمة « فيينتيان » وتمكن من قلب حكومة « سوفانا فوما » من جديد وعين الامير « بون أوم » الموالى للغرب ، رئيسا للوزارة . وهناك أعلن الاتحاد السوفييتى أنه لايعترف الا بحكومة « سوفانا فوما » كحكومة شرعية للاوس . وبدأ يرسل الامدادات العسكرية الى قوات « باثيت لاو » الشيوعية التي سارعت باحتلال ثلاثة أقاليم من لاوس على حدود الصين .

وهكذا وجد الرئيس الامريكى كيندي نفســـه ، حين توليه الحكم ، فى موقف لايحسد عليه ، فهو اما أن يتجنب التدخل فى لاوس ويترك منطقة جنوب شرقى آسيا كلها للاضطرابات ، أو أن يتدخل فى هذه المنطقة التي لا تصلح الا لحرب العصـــابات التى تفوق فيها الشيوعيون ، ولجأ كيندى الى حل وسط ، فنبذ سياسة أيزنهاور القائمة على تنصيب حكومات موالية للغرب فى لاوس ، وأعلن أن هدف أمريكا هو ايجاد لاوس مستقلة ومحايدة فعـــلا . وقد دعت بريطانيا فى ذلك الوقت الى وقف اطلاق النار على لاوس، واحياء لجنة الرقابة الدولية لتشرف على الهدنة هناك ، وفى الوقت نفسه كانت قوات « باثيت لاو » الشيوعية تحرز الانتصـــــارات المستمرة .

والواقع أن الاقتراح البريطانى كان بمثابة اجراء لجأت اليه بريطانيا وأمريكا لانقاذ ماء وجهيهما بعد أن تهربت أمريكا من خوض

حرب محدودة فى لاوس لعدم استعدادها لخوض هذا النوع من الحروب وبخاصة حرب العصابات ، كما كان هناك احتمال لتدخل الصين فى الحرب بقوات ضخمة . وبذلك يتكرر الوضع الذى كان قائما عام ١٩٥٤ ويصاب الغرب بهزيمة أخرى سياسية ونفسية . وأثبتت هذه التطورات عدم مقدرة حلف جنوب شرقى آسيا على حماية لاوس بعد أن أخفقت أمريكا ، فى عهد ايزنهاور وعهد كيندى ، فى الوفاء بالتزاماتها . ولم يكن ذلك فقط دافعا للشيوعية للتقدم الى الامام وانما زاد أيضا من عدد الاصوات المطالبة بالحياد فى باكستان وتايلاند بسبب عدم مقدرة أمريكا على حماية المنطقة .

وهكذا ثبت من جديد أن القوة الذرية الهائلة للقيادة الجوية الاستراتيجية عاجزة عن القيام بأى عمل فى ظروف تقل عن الحرب الشاملة ، مما أصاب السياسة الخارجية الامريكية بهزيمة جديدة . واذا ما سارت السياسة الخارجية الامريكية على هذا المنوال فان سقوط فييتنام الجنوبية وتايلاند فى أيدى الشيوعيين سيكون مسألة وقت . وحينئذ يزداد الضغط الشيوعى على الملايو واندونيسيا وبورما والهند .

برلين واعادة بناء القوة الامريكية

كان من المؤكد أن السوفييت سوف يثيرون مشكلة برلين من جديد بعد أن تتولى حكومة كيندى السلطة ، فقد كان خروشوف مقتنعا بأن ميزان القوى الدولى يتجه لمصلحته وبخاصة بعد هزيمة الغرب فى كوبا ولاوس ، الامر الذى يشجع خروشوف على السعى من أجل الاستحواذ على برلين الغربية . ففى كوبا رفضت أمريكا استخدام قواتها العسكرية على الرغم من فشل محاولة الغزو التى دبرتها أمريكا ونظمتها وقام بها المنفيون الكوبيون ، وفى لاوس

برفضت أمريكا تأييد اقوالها بالاعمال الايجابية على الرغـــم من تهديداتها المتكررة بالتدخل .

وفى مواجهة هذا الموقف أراد كيندى أن يجتمع مع خروشوف كى يحذره من عواقب الاندفاع فى برلين ، ويبلغه أن هزيمة الغرب فى كوبا ولاوس لا تعنى أن الولايات المتحدة ليست قوية ، أو أنها لن تستخدم قوتها لحماية مصالحها الحيوية فى برلين أو فى أى مكان آخر فى العـــالم ، ولهذا فانه يجـــب على رئيس الوزارة السوفييتية ان يكون على حذر من اساءة تقدير الموقف ، لانه ان فعل ذلك فسوف يدفع بالعالم نحو الحرب الشاملة . وأعلن كيندى أن الغرب مصر على الدفاع عن برلين الغربية . ولكن خروشوف رد على ذلك بأن جدد مرة أخرى تهديده بتصفية الوضع فى برلين فى خلال ستة اشهر ، أى قبل نهاية عام ١٩٦١ ، فى محاولة منه لاختبار مدى العزم الذى يتمتع به كيندى .

وهذا التحدى الجديد من جانب خروشوف لم يكن ليدعو الى الدهشة ، لأن خروشوف كان يدرك ادراكا تاما ان الاســـتراتيجية الامريكية التى تعد نتاج المواقف التى وقفتها أمريكا تجاه « سياسة القوة » تصيب الدبلوماسية الامريكية بالشـــلل فى حين نجد أن التوسع السوفيتى المحدود ، وغير المباشر ، قد حقق نجاحا فى مناطق مختلفة وبخاصة فى آسيا . وخروشوف انما يجرب هنا ، فى قلب أوربا الطريقة التى اختبرت ونجحت من أجـــل تحقيق هدفه فى حل حلف الاطلنطى ، الذى يعتبر درعا لامريكا ، وعرقلة الاتجاه نحو تحقيق أوربا القوية المتحدة .

وكان رد كيندى على الازمة المتجددة فى برلين مماثلا لرد ايزنهاور على هذه الازمة من قبل ، كما يختلف عنه فى الوقت نفسه . فقد أعلن كيندى هو أيضا رغبته فى التفاوض بشـــأن برلين ، ولكنه

أوضح انه ليس على استعداد لأن يبحث الوسيلة التى ينسحب بها الغرب من برلين .

وفى ١٣ من اغسطس عام ١٩٦١ بنى الشيوعيون الجدار الفاصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ، ولكن الغرب لم يقم بعمل مضاد تجاه هذا الأجراء الذى يعد انتهاكا لوضع الاحتلال الرباعى فى برلين . وكان موقف عدم التصرف هذا من جانب الغرب دليلا جديدا يؤكد لخروشوف أنه يستطيع أن يضغط على حلف الاطلنطى بالتدريج حتى يحمل الغرب على الانسحاب من برلين .

وعلى العكس من أيزنهاور لجأ كيندى الى مواجهة التوتر فى برلين بزيادة القوة العسكرية الامريكية . فقد أراد كيندى أن يثبت لخروشوف أنه كان جادا حينما أعلن اعتزامه الدفاع عن برلين الغربية . وأول خطوة لجأ اليها كيندى هى التقليل من « انكشاف » القوة الجوية التابعة للقيادة الجوية الاستراتيجية ، والتقليل من فرص تعرضها للدمار وهى على الارض فى حالة الهجوم المفاجىء الذى قد يقع نتيجة لتفوق السوفييت على أمريكا فيما لديهم من الصواريخ . ويمكن تحقيق ذلك بجعل نصف عدد الطائرات القاذفة للقنابل التابعة للقيادة الجوية الاستراتينجية فى حالة استعداد دائم فى المطارات . ورأى كيندى أن الوسيلة الثانية لدعم قوة أمريكا العسكرية وضمان سلامتها هى الاسراع فى تنفيذ برنامج بناء غواصات « بولاريس » التى تعمل بالطاقة الذرية ، ويقضى البرنامج بصنع ٤١ غواصة ذرية مزودة بالصواريخ ، وبذلك تكون قوة الغواصات هذه غير معرضة للضرب ، مما يمكن أمريكا من تحمل الهجم المفاجىء من جانب روسيا ، وهى محتفظة بقوة كافية لتوجيه ضربات انتقامية نحو روسيا تكفى لتدميرها تدميرا تاما .

واتجهت الحكومة ايضا الى زيادة مقدرة أمريكا على خوض

الحروب المحدودة بالاسلحة التقليدية ، وذلك باعادة تنظيم فرق الجيش وزيادة عدد القوات وتطوير الاسلحة غير الذرية ، ودعم امكانيات النقل الجوى وتزويد البحرية « بقوات الطوارىء » التى ترسل الى مناطق الاضطرابات أول الامر ، على ان يتدخل الجيش بعد ذلك . كما كلف الجيش بمهمة اعداد قوات خاصة مدربة على حرب العصابات ، وبذلك اتجهت الحكومة الى اعادة تنظيم القوة العسكرية لامريكا على أساس وظيفى : فتصبح هناك قوة لخوض الحرب الشاملة ، وقوة أخرى لخوض الحروب المحدودة .

وحصل كيندى على تفويض من الكونجرس يتيح له استدعاء ٢٥٠ الفا من قوات الاحتياط للخدمة لمدة عام ، كما أن لديه سلطة استدعاء مليون من القوات الاحتياطية للخدمة العسكرية العاملة فى حالة اعلان الطوارىء .

وقامت الدول المتحالفة مع أمريكا ، وبخاصة بريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا ، بدعم قواتها . وازداد حجم قوات الحلفاء الى ٢٥ فرقة بعد أن كان ٢١ فرقة . والهدف من هذه الزيادة فى قوة الغرب هو تمكين حلف الاطلنطى من الرد فى مرنة على الاعمال التى يقوم بها السوفييت ، وبذلك أصبحت استراتيجية الانتقام الشامل هى الحل الاخير الذى يطبق بعد أن كانت هى الخطوة الأولى والوحيدة التى تتبع .

ولكن كيندى لم يحصر جهده فى الاستعداد للرد الدبلوماسى والعسكرى فى أوربا وحدها . فقد كان كيندى يدرك أن خروشوف مقتنع بأن القوة والنفوذ الدوليين للغرب يتضاءلان بسرعة نتيجة للثورة المعادية للاستعمار والفرصة التى تتيحها هذه الثورة للشيوعيين لاستغلال الشعور الوطنى المعادى للغرب والآلام الاجتماعية التى تعانى منها شعوب المناطق المتخلفة . وأصبح من الضرورى جدا بذل الجهود الكبيرة لمساعدة الدول المتخلفة على

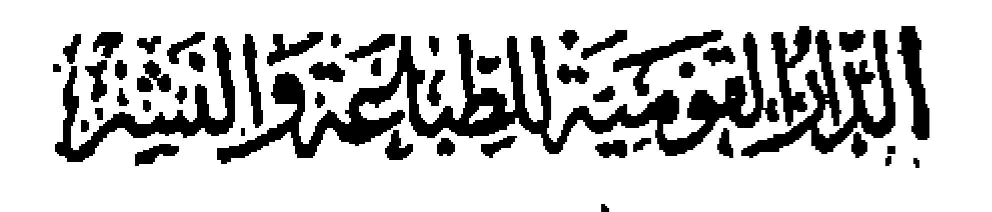
تحقيق مجتمعات أكثر استقرارا ورضاء ، وأن تتمكن من الوقوف على قدميها حتى لاتصبح عرضة للتأثر باغراءات السوفييت . ولهذا فقد وقع كيندى على معاهدة تقضى بانضمام أمريكا الى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ، كما حث على اعادة النظر من جديد فى مشكلة المعونة الخارجية كلها بصورة تجعل هذه المعونة قادرة على تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى الدول المتخلفة ، وذلك بأن تقدم هذه المعونة فى صورة اتفاق تلتزم بموجبه أمريكا تقديم المعونة لفترة خمس سنوات على الاقل ، ولكن المعونة الامريكية فى الواقع مرتبطة بشروط سياسية ، فأمريكا تشعر أن المعونة يجب الا تقدم الا للدول التى ستساعد نفسها بصورة فعالية ، وأنه مالم تتحقق الاصطلاحات الاجتماعية الضرورية للتنمية الاقتصادية فان رءوس الاموال الامريكية سوف تضيع هباء ، ولهذا فانه يجب على هذه الدول أن تحقق الاصطلاحات الديمقراطية والا تستمر فى توجيه الانتقادات الى الولايات المتحدة أو أن تتبع سياسة موالية للسوفييت .

وبالنسبة لأمريكا اللاتينية وضع كيندى برنامج « التحالف من اجل التقدم » لمساعدة الدول المتخلفة فى أمريكا اللاتينية على انشاء مجتمعات حرة .

ولتحقيق هذا الهدف يجب توفير كميات كبيرة من المال وتحقيق معرفة كبيرة بالسياسة الاجتماعية لدى الطبقات المحلية الحاكمة . ويجب على أمريكا أن تشكر خصومها لانه لولا قيامهم باستعراض عضلاتهم ، ولولا وقوع الازمات ، مثل أزمتي كوبا وبرلين ، لما اتخذت أمريكا هذه الاجراءات التى تعد — على الرغم مما تتطلبه من تضحيات جسيمة بالأرواح والاموال — ضرورية للمحافظة على سلامة أمريكا وحريتها .

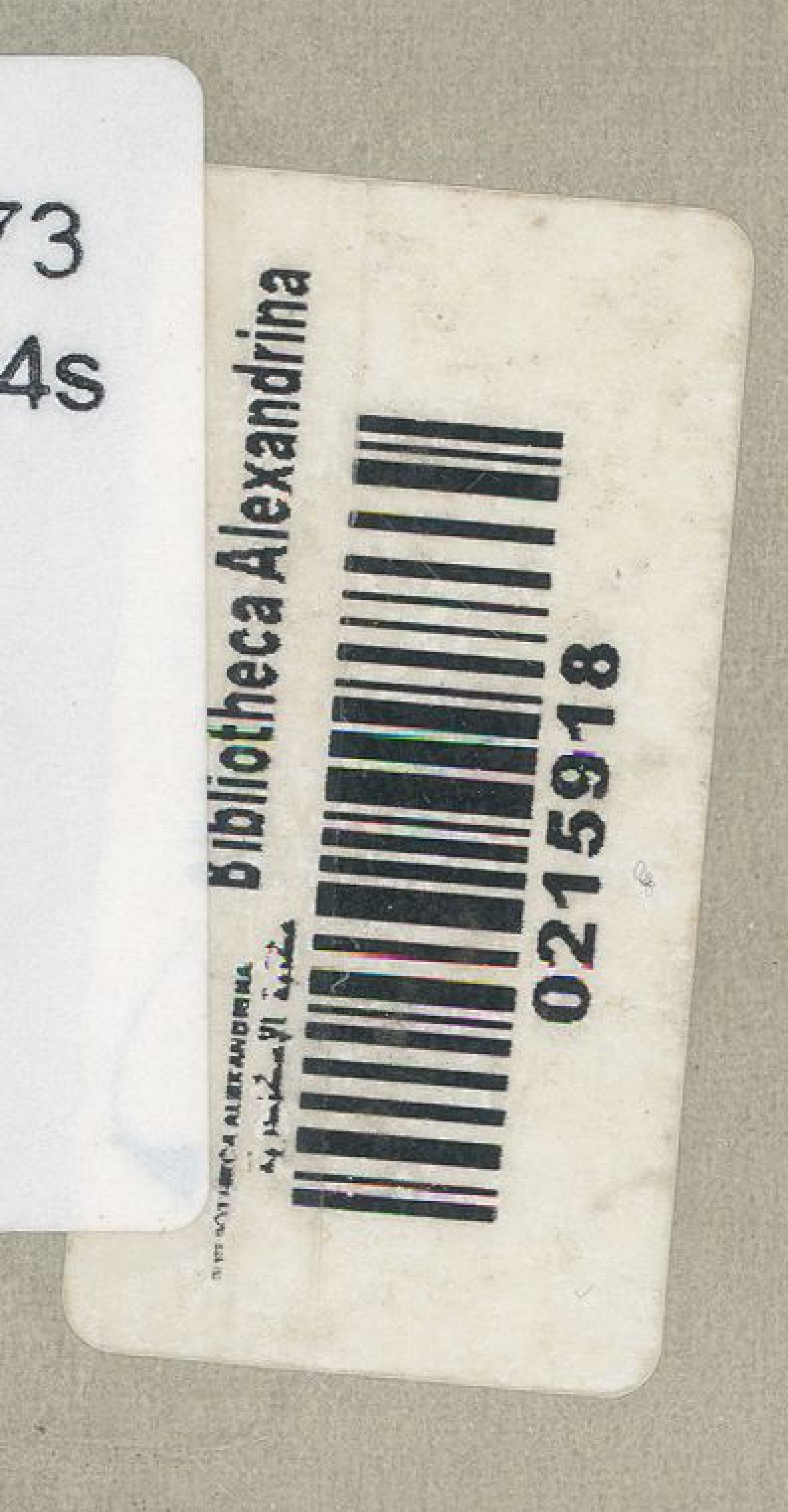
فهـرس

الموضوع **الصفحة**


الدار القومية للطباعة والنشر



الدار القومية للطباعة والنشر



العدد ٣٦٢

الثمن ٥

١٩٦٤/١١/٢٢